التعصب عند المداخلة والحنابلة

أصله وآثاره وتاريخ نشأته

نظرات في تاريخ نشأة التعصب العقدي والمنهجي عند الحنابلة وبعض أهل الحديث

وفيه مباحث: حكم الرواية عن أهل البدع

تفسير المقام المحمود والكلام على تفسير مجاهد

نقد التعصب في محنة البخاري والطبري

الكلام على فتنة البربهاري ونقد رسالته شرح السنة

نصيحة لربيع المدخلي وأتباعه

بقلم

أحمد فوزي وجيه

تنويه:

التعصب ليس هو التقليد ..

التعصب هو اجهاد العقل والنفس في الدفاع والانتصار لفكرة أو شخص أو مذهب أو عقيدة

(أحمد فوزي)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

مقدمة

هذا بحث في أصول منـهج ربيع المدخلي ومن تقلد منـهجه في نقده للدعاة وطلبة العلم والتحذير والتبديع لكل من خالفه في مسائل العقيدة والمنـهج ولو كان في ذلك مجتهداً ومتأولاً

وأنصار ربيع المدخلي وغيره من بعض الطوائف السلفية يزعمون أن هذا هو منـهج السلف وأهل الحديث وتجد كل طائفة منهم تزعم أنـها الوكيل الحصري الممثل لمنـهج السلف

وكل من سواهم إما على ضلال أو على كفر

ويفعلون هذا مع كل مخالف لـهم في صغير أو كبير

وخصومهم يزعمون أنه منهج محدث لا سلف لهم فيه لما رأوه من شدة وغلو في الطعن على كل من خالفهم وعدم قبول الاختلاف ولا التماس العذر للمخالف

فترى الواحد منهم يتصيد الأخطاء لطلبة العلم ويرميهم بالبدعة ومحاربة السنة ويحث أتباعه على هجرهم والتحذير منهم

وهذا المنـهج المتعصب ليس جديداً ولا محدثاً

وربيع المدخلي ومن على شاكلته لم يحدثوا منهجاً من عند أنفسهم وإنما أحيوا منهجاً كان عليه بعض الحنابلة وطائفة من أهل الحديث في الهجر والتحذير من كل من خالفهم ولو كان عن نظر واجتهاد

وهذا المنهج المتعصب قد اندثر عند علماء الأمة منذ قرون طويلة مصداقاً لقول الله سبحانه (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)

حتى جاء ربيع وأتباعه فأحيوا هذا المنهج البائد وتعصبوا له

وعامة من تكلم واعترض على هذا المنهج تجده ينسب هذا الغلو إلى ربيع المدخلي أو غيره من المعاصرين

وهذا قصور في فهم جذور المنهج وأصل نشأته وبالتالي قصور في تحليله ووصف علاجه

لذا تجد المدخلي يرد على هؤلاء بأنهم خالفوا منهج السلف وأنه في تعصبه إنما يتبع السلف ويحذو منهجهم في معاملة المخالفين

وصدق في بعض هذا إذ هو بالفعل متبع لبعض السلف

أو بعبارة أدق هو منهج لبعض مشايخ الحنابلة وطائفة من أهل الحديث كما سيأتي بيانه

لذا من النصيحة والأمانة بيان أصول التعصب التاريخية وكيف نشأ التعصب العقدي والمنهجي عند بعض السلف

وبيان أن مثل هذا لا ينبغي تقليده ولا احيائه في نفوس طلبة العلم إذ هو فيرس يدمر النية الصالحة والهمة العالية وحب الخير ويعوق مسيرة التقدم في طلب العلم ومعرفة الحق بدليله

ويحول الرجل الصالح المحب للخير وللصالحين إلى رجل عنيف غليظ قد أيقظ الشر في نفسه وهو يحسب أنه يجاهد ويفعل الخير

ولينظر كل امريء في نفسه إذا انشغل بهذه الأفكار كيف تحول من مؤمن خاشع متواضع سليم القلب إلى جاف مغرور مستعلي على غيره

يرى الخير في نفسه ويرى العيب في الآخرين

ومن ثمارهم تعرفونهم ..

فكم أنت بعيد عن قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

فانظر إلى نفسك هل زاد ايمانك أم نقص ؟

هل زاد خشوعك أم قل ؟

هل زادت فيك صفات الرحمة والرفق والتواضع أم زالت واندثرت ؟

هل زادت معرفتك بالله أم زادت معرفتك بالقيل والقال ؟

كل هذا من آثار الغلو والتعصب وتقليد الآخرين في حروبهم المزعومة ضد اخوانهم التي شغلوا بها المسلمين وهي في حقيقتها حرب زائفة لا معنى لها ولا هدف ولا حقيقة من ورائها ولا دليل يؤيدها إلا الوهم والتقليد كما سيأتي في فصول البحث

وأعني بالطائفة المدخلية كل من التزم منهج التعصب والغلو ضد من خالفهم في بعض مسائل العلم والسنة سواء كان ممن يتبع ربيع المدخلي أو ممن يخالفه كالحدادية أتباع محمود الحداد وكان أحد المقربين من ربيع ثم انقلب عليه

وكذا أتباع فالح الحربي ويحيى الحجوري ومحمد بن هادي

وكذا بعض حنابلة العراق والشام

وغيرهم ممن يلتزمون منهج التقليد والتعصب لأفكار بعض شيوخ الحنابلة المتقدمين وكتبهم

وكثير من هؤلاء المتعصبة هم الآن يطعنون في ربيع المدخلي ويصفونه بالجهل والبدعة

وبعضهم كانوا من أتباعه يوماً ما وكان المدخلي يثني عليهم ويثنون عليه ويعتبرهم من علماء أهل السنة وطلبة العلم النابغين

ثم اختلفوا فيما بينهم وظهر التعصب واشتد الخلاف فهم الآن يجرح بعضهم بعضاً ويبدع بعضهم بعضاً

وقد عقدوا المجالس وسجلوا الأشرطة وألفوا الكتب في بيان جهل الآخر وأنه مبتدع ضال وجاهل كذاب

وكل واحد منهم يرى أنه السلفي الذي يمثل أهل السنة ويتبع السلف

أما الآخرون فقد ضلوا وأضلوا !

وتراشقوا فيما بينهم بكل قبيح وشغلوا شباب المسلمين بهذه الخلافات والترهات كالنار تأكل بعضها بعضاً إن لم تجد ما تأكله !

وصدق فيهم قول خصومهم: هاهم السلفيون يجرح بعضهم بعضاً فدعوهم فسيأكل بعضهم بعضاً

وقد جاء بعض أهل العلم وهو ممن يحترمه ربيع المدخلي وأتباعه فحاول أن ينصحهم بالرفق واللين والتراحم بينهم فألف لهم رسالة سماها (رفقاً أهل السنة بأهل السنة) نصحهم فيها بترك الغلو والتعصب وتصيد الأخطاء

فلم يبالوا بهذه النصيحة ولم ينتفعوا بها

وقادهم شيوخهم في التعصب الأعمى وردوا النصيحة وطعنوا عليها وكتبوا في نقدها وردها ولولا تعظيمهم لهذا العالم لبدعوه !

مع أنك لو قرأت رسالته لوجدتها نصيحة بالتزام منهج السلف وترك الغلو المخالف لما عليه أهل العلم وقد قال في أولها ص11:

وإنَّ مِمَّا يؤسف له في هذا الزمان ما حصل من بعض أهل السنَّة من وحشة واختلاف مِمَّا ترتَّب عليه انشغال بعضهم ببعض تجريحاً وتحذيراً وهجراً وكان الواجب أن تكون جهودُهم جميعاً موجَّهةً إلى غيرهم من الكفَّار وأهل البدع المناوئين لأهل السنَّة وأن يكونوا فيما بينهم متآلفين متراحمين يذكِّرُ بعضهم بعضاً برفق ولين. وقد رأيت كتابة كلمات نصيحةً لهؤلاء جميعاً سائلاً الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذه الكلمات إن أريد إلاَّ الإصلاحَ ما استطعت وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكَّلت وإليه أنيب وقد سمَّيت هذه النصيحة رفقاً أهل السنَّة بأهل السنَّة. ه

ثم ذكر وصايا السلف في حفظ اللسان والنهي عن التجسس وسوء الظن والأمر بالرفق واللين

ثم ذكر موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ أنه يُعذر فلا يُبدَّع ولا يُهجر

ثم ذكر فصلاً بعنوان (فتنة التجريح والهجر من بعض أهل السنَّة في هذا العصر وطريق السلامة منها)

فقال: حصل في هذا الزمان انشغال بعض أهل السنَّة ببعض تجريحاً وتحذيراً وترتَّب على ذلك التفرُّق والاختلاف والتهاجر وكان اللائقُ بل المتعيَّن التواد والتراحم بينهم ووقوفهم صفًّا واحداً في وجه أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السنَّة والجماعة ويرجع ذلك إلى سببين:
أحدهما: أنَّ من أهل السنَّة في هذا العصر من يكون دَيْدَنُه وشغلُه الشاغل تتبُّع الأخطاء والبحث عنها سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة ثم التحذير مِمَّن حصل منه شيءٌ من هذه الأخطاء ...

والثاني: أنَّ من أهل السنَّة مَن إذا رأى أخطاء لأحد من أهل السنَّة كتب في الردِّ عليه ثم إنَّ المردودَ عليه يُقابل الردَّ بردٍّ ثم يشتغل كلٌّ منهما بقراءة ما للآخر من كتابات قديمة أو حديثة والسماع لِمَا كان له من أشرطة كذلك لالتقاط الأخطاء وتصيُّد المثالب وقد يكون بعضُها من قبيل سبق اللسان يتولَّى ذلك بنفسه أو يقوم له غيرُه به ثم يسعى كلٌّ منهما إلى الاستكثار من المؤيِّدين له المُدينين للآخر ثم يجتهد المؤيّ ِّدون لكلِّ واحد منهما بالإشادة بقول من يؤيِّده وذم غيره وإلزام من يلقاه بأن يكون له موقف مِمَّن لا يؤيِّده فإن لم يفعل بدَّعه تبَعاً لتبديع الطرف الآخر وأتبع ذلك بهجره وعَمَلُ هؤلاء المؤيِّدين لأحد الطرفين الذامِّين للطرف الآخر من أعظم الأسباب في إظهار الفتنة ونشرها على نطاق واسع ويزداد الأمر سوءاً إذا قام كلٌّ من الطرفين والمؤيِّدين لهما بنشر ما يُذمُّ به الآخر في شبكة المعلومات (الانترنت) ثم ينشغل الشباب من أهل السنَّة في مختلف البلاد بل في القارات بمتابعة الاطلاع على ما يُنشر بالمواقع التي تنشر لهؤلاء وهؤلاء من القيل والقال الذي لا يأتي بخير وإنَّما يأتي بالضرر والتفرُّق. ه

رفقاً أهل السنة ص44: 47 باختصار

ثم بعد هذه النصيحة بسنوات أعاد لهم نفس الشيخ نفس النصيحة في مقال آخر بعنوان (ومرة أخرى رفقاً أهل السنة بأهل السنة)

أكد فيه على ضرورة البعد عن الغلو والتعصب الذي يحصل من هذه الطائفة

وقال فيها:

ومما يؤسف له أنه حصل أخيراً زيادة الطين بلة بتوجيه السهام لبعض أهل السنة تجريحاً وتبديعاً وما تبع ذلك من تهاجر فتتكرر الأسئلة: ما رأيك في فلان بدَّعه فلان؟ وهل أقرأ الكتاب الفلاني لفلان الذي بدَّعة فلان؟ ويقول بعض صغار الطلبة لأمثالهم: ما موقفك من فلان الذي بدَّعه فلان؟ ولابد أن يكون لك موقف منه وإلا تركناك!!! ويزداد الأمر سوءاً أن

يحصل شيء من ذلك في بعض البلاد الأوربية ونحوها التي فيها الطلاب من أهل السنة بضاعتهم مزجاة وهم بحاجة شديدة إلى تحصيل العلم النافع والسلامة من فتنة التهاجر بسبب التقليد في التجريح. ه

وللأسف تجاهلوا هذه النصيحة كسابقتها ولم ينتفعوا بها شيوخاً أو طلاباً

لذا رأيت البحث في معرفة أصول المذهب وكيف نشأ التعصب والغلو عند بعض السلف حتى وصل الحال إلى الكراهية والعنف واثارة الفتن مع ذكر الأمثلة والوقائع التاريخية الدالة على هذا السلوك المشين البعيد عن أخلاق الاسلام وسماحته وحكمته

وليس المقصود في هذا البحث حصر الكلام على ربيع المدخلي وطائفته وإنما المقصود كشف التعصب الذي جرى من بعض الفقهاء والمحدثين قديماً حتى صار منهجاً لا نزال نعاني آثاره في مختلف الطوائف التي تنتمي إلى السلف وتنادي بضرورة اتباع منهجهم

وأبدأ الكلام بذكر مذاهب السلف في الرواية وأخذ العلم عن المبتدعة الذين يحملون شيئاً من العلم والسنة ثم الكلام على نشأة التعصب وآثاره والله الموفق.

أخذ العلم عن المبتدعة

قال أبو جعفر العقيلي: حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمود بن غيلان قال: سمعت أبا النضر يقول:
كُنْتُ عِنْدَ بَابِ الرَّصَافَةِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ شُعْبَةُ فَمَرَّ بِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الْخُزَاعِيُّ فَقَالَ لِي: كَتَبْتَ عَنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ حَدِيثَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ: لَا تَكْتُبْ عَنْهُ فَإِنَّهُ مُعْتَزِلِيٌّ خَنْسِيٌّ رَافِضِيٌّ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ أَبُو النَّضْرِ: كُنْتُ أُوَضِّئُ شُعْبَةَ بِالرَّصَافَةِ فَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ هَذَا فَقَالَ شُعْبَةُ: مَا كَتَبْتُ عَنْهُ أَمَا إِنَّهُ صَدُوقٌ وَلَكِنَّهُ شِيعِيٌّ أَوْ قَدَرِيٌّ.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: أَيْنَ كُنْتَ أَوْ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قُلْتُ: مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: شِيعِيٌّ قَدَرِيٌّ.
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ:
قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيّ: أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا هُمْ يَكْرَهُونَ الْحَدِيثَ عَنْهُ قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتَ كَانَ قَدَرِيًّا فَغَضِبَ وَقَالَ: فَمَا يَضُرُّهُ أَنْ يَكُونَ قَدَرِيًّا.
حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ:
قَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ: أَهْلُ الْكُوفَةِ يُحَدِّثُونَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّكَ تُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ قَالَ: عَمَّنْ أُحَدِّثُ فَذَكَرْتُ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ رَاشِدٍ الْمَكْحُولِيَّ فَقَالَ: احْفَظْ عَنِّي النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ حَافِظٌ مُتْقِنٌ فَهَذَا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَحَدٌ وَآخَرُ يَهِمُ الْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الصِّحَّةُ فَهَذَا لَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ وَلَوْ تُرِكَ حَدِيثُ مِثْلِ هَذَا لَذَهَبَ حَدِيثُ النَّاسِ وَآخَرُ يَهِمُ وَالْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْوَهْمُ فَهَذَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ. ه
الضعفاء الكبير 65/4

قلت: فهذا محمد بن راشد تركه شعبة لبدعته بينما لم يتركه عبد الرحمن بن مهدي من أجل بدعته

قال عبد الله بن أحمد: سَمِعت مُحَمَّد بْن يحيى بْن سَعِيد الْقطَّان قَالَ لما ولي مُعَاذ بْن مُعَاذ قَضَاء الْبَصْرَة أَبى أَن يُجِيز شَهَادَة الْقَدَرِيَّة قَالَ فَكَلمهُ أَبِي وخَالِد بْن الْحَارِث وَقَالا لَهُ قد عرفت أَهْل هَذَا الْمصر قَالَ فَكَأَنَّهُ تساهل بعد. ه

العلل لأحمد رواية عبد الله 2595

قال ابن الصلاح: اخْتَلَفُوا فِي قَبُولِ رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ الَّذِي لَا يُكَفَّرُ فِي بِدْعَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّ رِوَايَتَهُ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ فَاسِقٌ بِبِدْعَتِهِ وَكَمَا اسْتَوَى فِي الْكُفْرِ

الْمُتَأَوِّلُ وَغَيْرُ الْمُتَأَوِّلِ يَسْتَوِي فِي الْفِسْقِ الْمُتَأَوِّلُ وَغَيْرُ الْمُتَأَوِّلِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَ رِوَايَةَ الْمُبْتَدِعِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ أَوْ لِأَهْلِ مَذْهَبِهِ سَوَاءٌ كَانَ دَاعِيَةً إِلَى بِدْعَتِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ وَعَزَا بَعْضُهُمْ هَذَا إِلَى الشَّافِعِيِّ لِقَوْلِهِ: أَقْبَلُ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِلَّا الْخَطَّابِيَّةَ مِنَ الرَّافِضَةِ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ وَقَالَ قَوْمٌ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً وَلَا تُقْبَلُ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً وَهَذَا مَذْهَبُ الْكَثِيرِ أَوِ الْأَكْثَرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَحَكَى بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خِلَافًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي قَبُولِ رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ إِذَا لَمْ يَدْعُ إِلَى بِدْعَتِهِ وَقَالَ أَمَّا إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِ رِوَايَتِهِ وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ أَحَدُ الْمُصَنِّفِينَ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ: الدَّاعِيَةُ إِلَى الْبِدَعِ لَا يَجُوزُ الِاحْتِجَاجُ بِهِ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا قَاطِبَةً لَا أَعْلَمُ بَيْنَهُمْ فِيهِ خِلَافًا. وَهَذَا الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ أَعْدَلُهَا وَأَوْلَاهَا وَالْأَوَّلُ بَعِيدٌ مُبَاعِدٌ لِلشَّائِعِ عَنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ فَإِنَّ كُتُبَهُمْ طَافِحَةٌ بِالرِّوَايَةِ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ غَيْرِ الدُّعَاةِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ كَثِيرٌ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْأُصُولِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ه
مقدمة ابن الصلاح ص114- 115

قلت: وتبع ابن الصلاح عامة من أتى بعده من الشرَّاح المتأخرين كالنووي وابن دقيق العيد والعراقي وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

ونقل الذهبي عن الحافظ محمد بن البَرْقِيّ قال: قُلْتُ لِيَحْيَى بنِ مَعِيْنٍ: أَرَأَيتَ مَنْ يُرْمَى بِالقَدَرِ يُكْتَبُ حَدِيْثُه؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ كَانَ قَتَادَةُ وَهِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ وَسَعِيْدُ بنُ أَبِي عَرُوْبَةَ وَعَبْدُ الوَارِثِ وَذَكَرَ جَمَاعَةً يَقُوْلُوْنَ بِالقَدَرِ وَهُم ثِقَاتٌ يُكْتَبُ حَدِيْثُهُم مَا لَمْ يَدْعُوا إِلَى شَيْءٍ. ه

قلت: قد ذكرت في بحث (الرواة الذين تأثروا ببدعة القدر) قرابة 330 راو من رواة الحديث الذين عرفوا بمذهب القدرية أو اتهموا بالقول به منهم الحفاظ الثقات من كبار الشيوخ في البصرة والشام ومكة والمدينة وغيرها من أمثال قتادة بن دعامة السدوسي البصري وكبار أصحابه:
سعيد ابن أبي عروبة وهشام الدستوائي وهمام بن يحيى وأبان العطار وغيرهم
وعبد الله بن أبي نجيح المكي وكبار أصحابه:
شبل بن عباد وعيسى بن ميمون ومحمد بن مسلم وغيرهم

وكذا محمد بن إسحاق وثور بن يزيد وحسان بن عطية وحفص بن غيلان ويحيى بن حمزة وعبد الوارث بن سعيد وغيرهم كثير
وهذا فيما يتعلق ببدعة القدر وحدها
ناهيك عمن تأثر بالارجاء والتشيع والخوارج ...

والتصرف العملي لجمهور أهل الحديث أنهم رووا عن الشيعة والنواصب والمرجئة والخوارج والقدرية والجهمية والمعتزلة فماذا بقي ؟
وقبول الأئمة لأخبارهم قائم على اعتبار الصدق والضبط وألا يروي أحدهم خبراً منكراً

قال الذهبي معلقاً على كلام ابن معين السابق:
هَذِهِ مَسْأَلَةٌ كَبِيْرَةٌ وَهِيَ القَدَرِيُّ وَالمُعْتَزِلِيُّ وَالجَهْمِيُّ وَالرَّافِضِيُّ إِذَا عُلِمَ صِدْقُهُ فِي الحَدِيْثِ وَتَقْوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ دَاعِياً إِلَى بِدْعَتِهِ فَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ قَبُولُ رِوَايَتِهِ وَالعَمَلِ بِحَدِيْثِهِ وَتَرَدَّدُوا فِي الدَّاعِيَةِ هَلْ يُؤْخَذُ عَنْهُ؟ فَذَهَبَ كَثِيْرٌ مِنَ الحُفَّاظِ إِلَى تَجَنُّبِ حَدِيْثِهِ وَهُجْرَانِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُم: إِذَا عَلِمْنَا صِدْقَهُ وَكَانَ دَاعِيَةً وَوَجَدْنَا عِنْدَهُ سُنَّةً تَفَرَّدَ بِهَا فَكَيْفَ يَسُوغُ لَنَا تَرْكُ تِلْكَ السُّنَّةِ ؟

فَجَمِيْعُ تَصَرُّفَاتِ أَئِمَّةِ الحَدِيْثِ تُؤْذِنُ بِأَنَّ المُبتَدِعَ إِذَا لَمْ تُبِحْ بِدعَتُه خُرُوْجَه مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلاَمِ وَلَمْ تُبِحْ دَمَهُ فَإِنَّ قَبُولَ مَا رَوَاهُ سَائِغٌ
وَهَذِهِ المَسْأَلَةُ لَمْ تَتَبَرْهَنْ لِي كَمَا يَنْبَغِي وَالَّذِي اتَّضَحَ لِي مِنْهَا أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي بِدعَةٍ وَلَمْ يُعَدَّ مِنْ رُؤُوْسِهَا وَلاَ أَمْعَنَ فِيْهَا يُقْبَلُ حَدِيْثُه كَمَا مَثَّلَ الحَافِظُ أَبُو زَكَرِيَّا بِأُوْلَئِكَ المَذْكُوْرِيْنَ وَحَدِيْثُهُم فِي كُتُبِ الإِسْلاَمِ لِصِدْقِهِم وَحِفْظِهِم.
٥

قال محققوا سير أعلام النبلاء في الحاشية:
جاء في تاريخ الثقات لابن حبان في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي ما نصه: ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها أن الاحتجاج بأخباره جائز فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره.

وقال أيضا في صحيحه 120: وأما المنتحلون المذاهب من الرواة مثل الارجاء والترفض وما أشبههما فإنا نحتج بأخبارهم إذا كانوا ثقات على

الشرط الذي وصفناه ونكل مذهبهم وما تقلدوه فيما بينهم وبين خالقهم إلى الله جل وعلا إلا أن يكونوا دعاة إلى ما انتحلوا فإن الداعي إلى مذهبه والذاب عنه حتى يصير إماما فيه وإن كان ثقة ثم روينا عنه جعلنا للاتباع لمذهبه طريقا وسوغنا للمتعلم الاعتماد عليه وعلى قوله فالاحتياط ترك رواية الأئمة الدعاة منهم والاحتجاج بالثقات الرواة منهم على حسب ما وصفنا. ولو عمدنا إلى ترك حديث الأعمش وأبي إسحاق وعبد الملك بن عمير وأضرابهم لما انتحلوا وإلى قتادة وسعيد بن أبي عروبة وابن أبي ذئب وأشباههم لما تقلدوا وإلى عمر بن ذر وإبراهيم التيمي ومسعر بن كدام وأقرانهم لما اختاروا فتركنا حديثهم لمذاهبهم لكان ذلك ذريعة إلى ترك السنن كلها حتى لا يحصل في أيدينا من السنن إلا الشئ اليسير.

ثم قالوا: والحق في هذه المسألة كما قال العلامة محمد بخيت المطيعي في حاشيته على نهاية السول 744/3:

قبول رواية كل من كان من أهل القبلة يصلي بصلاتنا ويؤمن بكل ما جاء به رسولنا مطلقا متى كان يقول بحرمة الكذب فإن من كان كذلك لا يمكن أن يبتدع بدعة إلا وهو متأول فيها مستند في القول بها إلى كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بتأول رآه باجتهاده وكل مجتهد مأجور وإن أخطأ. نعم إذا كان ينكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه كان كافرا قطعا لان ذلك ليس محلا للاجتهاد بل هو مكابرة فيما هو متواتر من الشريعة معلوم من الدين بالضرورة فيكون كافرا مجاهرا فلا يقبل مطلقا حرم الكذب أو لم يحرمه. ه

انظر سير أعلام النبلاء 154/7: 155 ط. الرسالة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط

وقال الخطيب البغدادي: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّمَاعِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ كَالْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ وَفِي الِاحْتِجَاجِ بِمَا يَرْوُونَهُ فَمَنَعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ صِحَّةَ ذَلِكَ لِعِلَّةِ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ عِنْدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ وَفُسَّاقٌ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِكُفْرِ مُتَأَوِّلٍ وَمِمَّنْ يُرْوَى عَنْهُ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَقَالَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ إِنَّ الْكَافِرَ وَالْفَاسِقَ بِالتَّأْوِيلِ بِمَثَابَةِ الْكَافِرِ الْمُعَانِدِ وَالْفَاسِقِ الْعَامِدِ فَيَجِبُ أَلَّا يُقْبَلَ خَبَرُهُمَا وَلَا تَثْبُتَ رِوَايَتُهُمَا.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى قَبُولِ أَخْبَارِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ مِنْهُمُ اسْتِحْلَالُ الْكَذِبِ وَالشَّهَادَةُ لِمَنْ وَافَقَهُمْ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ فِيهِ شَهَادَةٌ وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ: وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إِلَّا الْخَطَّابِيَّةَ مِنَ الرَّافِضَةِ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ وَحَكَى أَنَّ هَذَا مَذْهَبَ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي وَقَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: تُقْبَلُ أَخْبَارُ غَيْرِ الدُّعَاةِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَأَمَّا الدُّعَاةُ فَلَا يُحْتَجُّ بِأَخْبَارِهِمْ وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ: أَخْبَارُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلِّهَا مَقْبُولَةٌ وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا وَفُسَّاقًا بِالتَّأْوِيلِ...

ثم قال الخطيب:
وَالَّذِي نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي تَجْوِيزِ الِاحْتِجَاجِ بِأَخْبَارِهِمُ مَا اشْتُهِرَ مِنْ قَبُولِ الصَّحَابَةِ أَخْبَارَ الْخَوَارِجِ وَشَهَادَاتِهِمْ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنَ الْفُسَّاقِ بِالتَّأْوِيلِ ثُمَّ اسْتِمْرَارِ عَمَلِ التَّابِعِينَ وَالْخَالِفِينَ بَعْدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لِمَا رَأَوْا مِنْ تَحَرِّيهِمِ الصِّدْقَ وَتَعْظِيمِهِمِ الْكَذِبَ وَحِفْظِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَى أَهْلِ الرِّيَبِ وَالطَّرَائِقِ الْمَذْمُومَةِ وَرِوَايَاتِهِمُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُخَالِفُ آرَاءَهُمْ وَيَتَعَلَّقُ بِهَا مُخَالِفُوهُمْ فِي الِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ فَاحْتَجُّوا بِرِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ وَهُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَكَانَ مِمَّنْ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدَرِ وَالتَّشَيُّعِ وَكَانَ عِكْرِمَةُ إِبَاضِيًّا وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ وَشِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَيْفُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَهِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَسَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ وَكَانُوا قَدَرِيَّةً وَعَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ وَكَانُوا مُرْجِئَةً وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى وَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى التَّشَيُّعِ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ يَتَّسِعُ ذِكْرُهُمْ دَوَّنَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا رِوَايَاتِهِمْ وَاحْتَجُّوا بِأَخْبَارِهِمْ فَصَارَ ذَلِكَ كَالْإِجْمَاعِ مِنْهُمْ وَهُوَ أَكْبَرُ الْحُجَجِ فِي هَذَا الْبَابِ وَبِهِ يَقْوَى الظَّنُّ فِي مُقَارَبَةِ الصَّوَابِ. ه
الكفاية في علم الرواية ص125:120

قلت: فهذه مذاهب السلف من أهل الحديث في حكم الرواية وأخذ العلم عن المبتدع إن كان صدوقاً حافظاً لما عنده من العلم

فبعضهم ترك الرواية عنه لبدعته
وبعضهم روى عنه وأخذ العلم منه إلا أن يكون داعياً إلى بدعته رأساً فيها واماماً لها
وبعضهم روى عن المبتدع وإن كان داعية ورأساً طالما معروف بالصدق والضبط وهذا الذي رجحه الخطيب البغدادي ونقله عن جماعة من المتقدمين
وهو الذي عليه العمل عند أكثر أهل الحديث فإنهم رووا عمن اشتهر بالنقل واحتجوا بحديثه وإن كان داعياً إلى بدعته

وعلى ذلك أمثلة كثيرة أذكر منها:

1- عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي (ت116ه)
وهو شيعي ثقة من أئمة الشيعة ودعاتهم.
قال أبو حاتم الرازي: إمام مسجد الشيعة وقاصهم (الجرح والتعديل 2/7)
وقال الدارقطني: رافضي غال وهو ثقة. (ميزان الاعتدال 62/3)

قلت: روى عنه شعبة والأعمش ومسعر بن كدام وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم وروى له البخاري ومسلم واحتجوا بأحاديثه
وأخرج له مسلم حديث علي بن أبي طالب (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ)
وهو في صحيح مسلم 86/1
وهو مما يقوي بدعته في التشيع !
وانتُقِد على مسلم اخراج هذا الحديث في الصحيح وأن عدي بن ثابت أخطأ في رفعه والأقرب أنه موقوف من كلام علي بن أبي طالب
لكنهم اتفقوا على اخراج أحاديث أخرى له بعد التأكد من ضبطه لها ولم يعرضوا عنه من أجل بدعته
قال المزي: روى له الجماعة.
(انظر تهذيب الكمال 523/19-524)

2- حماد بن أبي سليمان الفقيه (ت120ه)
كان من رؤوس المرجئة وأول من تكلم في الرأي

قال جرير بن عبد الحميد: كان حماد بن أبي سليمان رأسًا في المرجئة. (الضعفاء للعقيلي 303/1)
روى عنه شعبة وسفيان الثوري والأعمش ومسعر بن كدام وعاصم الأحول وغيرهم
قال المزي: روى له مسلم مقرونا بغيره والباقون.
(انظر تهذيب الكمال 271/7-279)

3- عبد الله بن أبي نجيح المكي (ت131ه)

صاحب التفسير عن مجاهد ثقة لكنه يرى الاعتزال والقدر ويدعو إليه.

قال يحيى بن سعيد القطان: كان ابن أبي نجيح من رءوس الدعاة.

(الضعفاء للعقيلي 903)

روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة وابن علية وروح بن القاسم وغيرهم

قال المزي: روى له الجماعة.

(انظر تهذيب الكمال 216/16-219)

4- خالد بن سلمة الفأفأ المخزومي (ت132ه)
ثقة يدعو إلى الارجاء
قال جرير بن عبد الحميد: كان خالد بن سلمة الفأفاء رأسا في المرجئة وكان يبغض عليا. (الضعفاء للعقيلي 404)
روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة وحماد بن زيد وزائدة بن قدامة وزكريا بن أبي زائدة وغيرهم

قال المزي: روى له البخاري في الأدب والباقون.
(انظر تهذيب الكمال 85/8-88)

5- عمار الدهني (ت133ه)
شيعي ثقة من دعاتهم.

قال علي بن المديني عن سفيان بن عيينة: قطع بشر بن مروان عرقوبيه فقلت: في أي شيء قال في التشيع. (الضعفاء للعقيلي 1341)
روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة وابن شبرمة وشريك القاضي وزهير بن معاوية واسرائيل بن يونس وغيرهم

قال المزي: روى له الجماعة سوى البخاري.
(انظر تهذيب الكمال 209/21-210)

6- علي بن بذيمة الجزري (ت136ه)
شيعي ثقة من دعاتهم.
قال الامام أحمد: كان رأسا في التشيع. (العلل رواية عبد الله 4490)
روى عنه شعبة والثوري والأعمش ومسعر وشريك القاضي ومعمر بن راشد واسرائيل بن يونس وغيرهم

قال المزي: روى له الأربعة.
(انظر تهذيب الكمال 328/20-330)

7- محمد بن خازم أبو معاوية الضرير (ت195ه)
ثقة مرجيء.
قال أبو داود: رئيس المرجئة بالكوفة. (سؤالات الآجري ص160)
وقال أبو زرعة: كان يدعو إليه (الضعفاء لأبي زرعة 407/2)
روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وابن المديني وابن معين ويحيى القطان وأحمد بن منيع وأسد بن موسى وسعيد بن منصور وسعدان بن نصر وغيرهم
قال المزي: روى له الجماعة.
(انظر تهذيب الكمال 126/25-133)

8- عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني (ت202ه)
قال أبو داود: كان داعية في الإرجاء. (تهذيب الكمال 454/16)
روى عنه أحمد بن سنان والدوري وسجادة وابنا أبي شيبة وأبو كريب وغيرهم
قال المزي: روى له مسلم في مقدمة كتابه والباقون سوى النسائي.
(انظر تهذيب الكمال 454/16-455)

9- شبابة بن سوار (ت206ه)
ثقة مرجيء.
قال أحمد بن حنبل: كان يدعوا إلى الارجاء. (الضعفاء للعقيلي 719)
وقيل رجع عنه
روى عنه أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابن معين وابنا أبي شيبة ويعقوب بن شيبة والعجلي والدوري والجوزجاني وغيرهم
قال المزي: روى له الجماعة.
(انظر تهذيب الكمال 12/346-349)

10- يحيى بن صالح الوحاظي (ت222ه)
ثقة صدوق لكنه جهمي مرجيء داعية.
قال إسحاق بن منصور: حدثنا يحيى بن صالح وكان مرجئًا خبيثًا داعي دعوة ليس بأهل ليروى عنه. (الضعفاء للعقيلي 2034)

قلت: ومع هذا روى له البخاري ومسلم وغيرهما
قال المزي: روى له الجماعة سوى النسائي.
(انظر تهذيب الكمال 31/377-381)

فهؤلاء وغيرهم روى عنهم الأئمة واحتجوا بحديثهم

(فَصَارَ ذَلِكَ كَالْإِجْمَاعِ مِنْهُمْ وَهُوَ أَكْبَرُ الْحُجَجِ فِي هَذَا الْبَابِ) كما قال الخطيب البغدادي وأشار إليه الذهبي في قوله (فَجَمِيْعُ تَصَرُّفَاتِ أَئِمَّةِ الحَدِيْثِ تُؤْذِنُ بِأَنَّ المُبتَدِعَ إِذَا لَمْ تُبِحْ بِدعَتُه خُرُوْجَه مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلاَمِ وَلَمْ تُبِحْ دَمَهُ فَإِنَّ قَبُولَ مَا رَوَاهُ سَائِغٌ)

وأيضاً ليس في الشرع ما يمنع من أخذ العلم ممن يحمله ولو كان مخالفاً في مسائل أخرى فالحكمة ضالة المؤمن والله أعلم

لكن على كل حال كانت هذه من مسائل الخلاف بين السلف

فتراهم يختلفون في الرواية ونقل العلم عمن عرف بالبدعة

فبعضهم يروي عنه وبعضهم لا يروي عنه

لكن لم يطعن أحدهم في الآخر بسبب هذا الاختلاف !

فهذا شعبة بن الحجاج يترك الرواية عن محمد بن راشد من أجل بدعته

بينما عبد الرحمن بن مهدي يروي عنه

وهذا سفيان الثوري يقول في ثور بن يزيد: خذوا من ثور واحذروا قرنيه يعني بدعتيه القدر والنصب بينما الأوزاعي كان ينهى الناس عن الأخذ عنه بسبب بدعته

وهذا أبو حنيفة الامام الفقيه كانت طائفة من أهل الحديث يحذرون منه ويرمونه بالبدعة وقد تركوا الرواية عنه

بينما طائفة أخرى من أهل الحديث أثنوا عليه واستفادوا منه ورووا عنه منهم الشافعي وابن المبارك وحفص بن غياث وأبو عاصم النبيل وغيرهم

وقال ابن معين: كان أبو حنيفة ثقة وفي رواية: لا بأس به.

وقال يحي بن سعيد القطان: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وفي رواية قال: لا نكذب الله ربما آخذ بالشيء من رأي أبي حنيفة.

وقال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين ويختار قوله من أقوالهم ويتبع رأيه من بين أصحابه.

وقال الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

(انظر تاريخ بغداد 473/15)

وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة ابن المبارك وابن معين والقطان أنهم تفقهوا على مذهب أبي حنيفة وهو مذهب عامة الكوفيين وكذا تفقه شعبة بن الحجاج كما في الكامل لابن عدي 44/3

والأمثلة كثيرة فيمن اختلف السلف في الأخذ عنهم بسبب بدعتهم

ولكن لم يكن يبدع بعضهم بعضاً بسبب هذا الاختلاف بل كان يسعهم

وهكذا كان حال عامة السلف ومنهجهم في التعامل مع حملة العلم الذين جمعوا بين السنة والبدعة

وهكذا كان منهجهم في قبول الاختلاف بينهم في الأخذ عمن عرف ببدعة

أما أهل البدع والأهواء الخُلَّص الذين اتبعوا الرأي والهوى وطعنوا في السنة والآثار واحتقروا أهلها ولم يرفعوا بالسنة رأساً من أمثال الجهم بن صفوان والجعد بن درهم وبشر المريسي ومن على شاكلتهم من أهل الكلام والجدل الذين تركوا السنة وسخروا منها فلم يكن لهم عند السلف إلا الهجر والتحذير ..

واستمر الحال عند عامة السلف تختلف أحكامهم ولا تختلف قلوبهم

حتى جاءت فتنة خلق القرآن فكانت من أعظم الأسباب التي أدت إلى الفرقة والاختلاف والصراع المذهبي بين المسلمين إلى يومنا هذا

وذلك لما تمكنت المعتزلة من الخلفاء الثلاثة (المأمون والمعتصم والواثق)

وفرضوا مذهبهم وعقائدهم بحكم السلطان وامتحنوا الناس والعلماء

وأوذي الامام أحمد بن حنبل وامتحن وضُرب ثم حُبس في بيته حتى جاء الخليفة المتوكل وتغيرت الدولة وظهرت السنة والحمد لله

إلا أن هذه الفتنة تركت أثراً سيئاً في نفوس أهل السنة لاسيما الامام أحمد الذي ترك الرواية عن كل من قال بخلق القرآن

مع أن الامام أحمد بن حنبل مذهبه التفريق بين المبتدع الداعية وغير الداعية كما نقل عنه الخطيب البغدادي لكن هذا في غير بدعة خلق القرآن فإنه كان شديداً عليهم لما ناله من أذى وامتحان على أيديهم

وقد نهى ابنه عبد الله أن يسمع ممن عرف عنه القول بخلق القرآن أو وقف فيه وكذا فعل جماعة من أهل الحديث تبعاً للامام أحمد رحمهم الله

قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن علي بن الجعد ولا سعيد بن سليمان ورأيت في كتابه مضروبا عليهما ولا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ولا عن أبي معمر ولا يحيى بن معين ولا أحد ممن امتحن فأجاب. ه
الضعفاء لأبي زرعة 546/2

وقال عبد الله بن أحمد في مسند أبيه: حدثناه أبي عن علي قبل أن يمتحن بالقرآن.
وعن أبيه قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُمْتَحَنَ.
وقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَذَلِكَ قَبْلَ الْمِحْنَةِ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَلَمْ يُحَدِّثْ أَبِي عَنْهُ بَعْدَ الْمِحْنَةِ بِشَيْءٍ. ه
مسند أحمد 24009 /7-28 و 8768

والامام أحمد معذور لأنه أوذي في المحنة وضُرب وحُبس وكان ينتظر النصرة وقول الحق من إخوانه وأقرانه من أهل الحديث والفقه فلما خذلوه ولم يقفوا معه في الجهر بالحق قاطعهم جميعاً

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر الذين حملوا إلى الرقة إلى المأمون وأجابوا فذكرهم أبو عبد الله بعد ذلك فقال:
هؤلاء لو كانوا صبروا وقاموا لله لكان الأمر قد انقطع وحذرهم الرجل يعني المأمون ولكن لما أجابوا وهم عين البلد اجترأ على غيرهم وكان أبو عبد الله إذا ذكرهم اغتم لذلك ويقول: هم أول من ثلم هذه الثلمة وأفسد هذا الأمر. ه

(انظر المحنة وأثرها في منهج الامام أحمد النقدي 14/1-101 والمقفى الكبير للمقريزي 487/1)

فهذا هو عذر الامام وهذه حجته رحمه الله

ثم جاءت الحنابلة بعد موت الامام أحمد ومعهم طائفة من أهل الحديث فعمموا الهجر والتحذير في كل من تلبس ببدعة أو قال شيئاً يخالف ما هم عليه ولو كان عن نظر واجتهاد !

واتهموا مخالفيهم بالزيغ والضلال ولم يعذروا أحداً في هذا ولو كان معروفاً بالعلم والأثر ونصرة السنة مثلما فعلوا بالامامين محمد بن إسماعيل البخاري ومحمد بن جرير الطبري رحمهم الله

ومن هذه الطائفة خرج التعصب واستشرى في كثير من الحنابلة وطوائف من أهل الحديث وغلوا في تعصبهم ضد مخالفيهم حتى وصل بهم الأمر إلى الظلم والبغي واشعال الفتن بين المسلمين

ولم يردعهم عن هذا ويكف أذاهم إلا تدخل الأمراء والحكام حتى زالت دولتهم وتغيرت أحوالهم وترأست عليهم الشيعة وأهل الاعتزال فلم تؤيدهم دولة طيلة قرون

حتى جاءت الدولة السعودية ونصرت المذهب الحنبلي ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشرت السنة على يد طائفة من العلماء الربانيين أمثال عبد الرحمن السعدي وعبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين والألباني والشنقيطي وغيرهم

ثم ظهر من بعدهم ربيع بن هادي المدخلي ومن معه فأحيوا هذا المنهج المتعصب بعد ما اندثر في الأمة لأكثر من ألف عام

فإن قيل: هذا التعصب الذي رميت به بعض الحنابلة وأهل الحديث ما دليلك عليه ؟ فهذه دعاوى لا دليل عليها

وهل الحنابلة إلا أهل السنة وبقية السلف ؟!

والجواب سيأتي بذكر الأمثلة والأدلة على التفصيل

والحنابلة لا شك من أهل السنة وفيهم الأئمة والعلماء لكن هذا لا ينفي عنهم التعصب والغلو في الانكار على كل من خالفهم ولو كان عن نظر واجتهاد

وكذا طوائف من أهل الحديث دخل عليهم التعصب وإن كانوا في الأصل من أهل العلم والفضل

والتصحيح والنقد واتباع الدليل من أهم صفات طالب العلم فليس لأنهم من السلف يطوى الكلام ولا ينشر لاسيما وقد أصبح منهجاً يثير الفتن والعدواة بين المسلمين

وأكثر السلف وأهل الحديث المعاصرين لهؤلاء لم يبتلوا بهذا التعصب والغلو في الطعن والحمد لله من أمثال البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وابن جرير وابن نصر المروزي وابن أبي عاصم والبزار وأبو يعلى الموصلي والروياني والفريابي والطبراني وغيرهم كثير

وبعض هؤلاء ابتلوا بظلم المتعصبة وبغيهم

ولنذكر بعض الأمثلة والوقائع الدالة على تعصب هذه الطائفة وغلوها في النقد والتبديع بل والتكفير أحياناً والله المستعان.

حادثة الامام البخاري في مسألة اللفظ بالقرآن

الامام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256ه) صاحب الصحيح أمير المؤمنين في الحديث وامام أهل السنة سلفي العقيدة حجة في الحديث والفقه لم يأت بعده مثله في علم الحديث والعلل

اشتهر ذكره في الآفاق وطاف البلاد في نشر العلم والسنة

وكان في آخر أيامه دخل نيسابور ورحب به أهلها وعلمائها ومنهم المحدث محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري وحث الناس على الذهاب إليه والسماع منه

فلما رأى اقبالاً شديداً على مجلس البخاري وبدأت الأعداد تقل من مجلسه حسده وتكلم فيه من أجل كلمة قيل أنه قالها في لفظ القرآن

وكتب إلى جماعة من أهل العلم يوصيهم بهجر البخاري والتحذير منه وحشد ضده عوام الناس مما اضطر الحاكم إلى أن يذهب إليه ويطلب منه الرحيل خشية وقوع الفتن

فخرج البخاري من نيسابور وكلما ذهب إلى بلدة شنعوا عليه ورموه بالبدعة حتى مات مغموماً مقهوراً من ظلم الناس له وكان الذي تولى كبر هذا الظلم والعدوان المحدث محمد بن يحيى الذهلي وإلى الله المشتكى

وقد جمع الذهبي أخبار هذه المحنة وتفاصيلها في كتابه سير أعلام النبلاء 453/12 : 463

أنقل منها بعض الأخبار باختصار:

قال الامام الذهبي في السير:

قال الحسن بن محمد بن جابر: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى قَالَ لَنَا لَمَّا وَرَدَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُوْرَ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ

فَاسْمَعُوا مِنْهُ فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَأَقبلُوا عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُ حَتَّى ظَهرَ الخَلَلُ فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى فَحَسَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ فِيْهِ.

وقال أبو حامد الأعمشي: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ فِي جنَازَةِ أَبِي عُثْمَانَ سَعِيْدِ بنِ مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى يَسْأَلُهُ عَنِ الأَسَامِي وَالكُنَى وَعِلَلِ الحَدِيْثِ وَيمرُّ فِيْهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ مِثْلَ السَّهْمِ فَمَا أَتَى عَلَى هَذَا شَهْرٌ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى: أَلاَ مَنْ يَخْتلِفُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَلاَ يَخْتَلِفْ إِلَيْنَا فَإِنَّهُم كَتَبُوا إِلَيْنَا مِنْ بَغْدَادَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي اللَّفْظِ وَنهيناهُ فَلَمْ يَنْتَهِ فَلاَ تقربوهُ وَمَنْ يقربْهُ فَلاَ يقربْنَا فَأَقَامَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ هَا هُنَا مُدَّةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بُخَارَى.

وقال محمد بن مسلم خشنام: سُئِلَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بِنَيْسَابُوْرَ عَنِ اللَّفْظِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ سَعِيْدٍ يَعْنِي أَبَا قُدَامَةَ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ هُوَ القَطَّانُ قَالَ: أَعْمَالُ العبَادِ كُلُّهَا مَخْلُوْقَةٌ فمَرَقُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ترجعُ عَنْ هَذَا القَوْلِ حَتَّى نعُودَ إِلَيْكَ قَالَ: لاَ أَفعلْ إِلاَّ أَنْ تَجِيئُوا بحجَّةٍ فِيْمَا تقولُونَ أَقْوَى مِنْ حُجَّتِي.

قال: وَأَعجبَنِي مِنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ ثَبَاتُهُ.

وقال أبو حامد بن الشرقي: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ يَقُوْل: القُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ مِنْ جَمِيْعِ جِهَاتِهِ وَحَيْثُ تُصُرِّفَ فَمَنْ لزِمَ هَذَا اسْتغنَى عَنِ اللَّفْظِ وَعمَّا سِوَاهُ مِنَ الكَلاَمِ فِي القُرْآنِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ فَقَدْ كَفَرَ وَخَرَجَ عَنِ الإِيْمَانِ وَبَانتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَجُعِلَ مَالُهُ فَيْئاً بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ وَلَمْ يُدْفَنْ فِي مَقَابِرِهِم وَمَنْ وَقَفَ فَقَالَ: لاَ أَقُوْلُ مَخْلُوْقٍ وَلاَ غَيْر مَخْلُوْق فَقَدْ ضَاهَى الكُفْرَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ فَهَذَا مُبْتَدِعٌ لاَ يُجَالَسْ وَلاَ يُكَلَّمْ وَمَنْ ذهبَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ فَاتَّهِمُوهُ فَإِنَّهُ لاَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلاَّ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مذهَبِهِ.

قَالَ مُحَمَّدَ بنَ يَعْقُوْبَ الحَافِظَ يَقُوْلُ: لَمَّا اسْتوطَنَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُوْرَ أَكْثَرَ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ الاخْتِلاَفَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الذُّهْلِيِّ وَبَيْنَ البُخَارِيِّ مَا وَقَعَ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ وَنَادَى عَلَيْهِ وَمنعَ النَّاسَ عَنْهُ انْقَطَعَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ غَيْرَ مُسْلِمٍ فَقَالَ الذُّهْلِيُّ يَوْماً: أَلاَ مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ فَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَنَا فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رِدَاءً فَوْقَ عِمَامَتِهِ وَقَامَ عَلَى رُؤُوْسِ النَّاسِ وَبَعَثَ إِلَى الذُّهْلِيِّ مَا كتبَ عَنْهُ عَلَى ظَهرِ جَمَّالٍ. وَكَانَ مُسْلِمٌ يُظْهِرُ القَوْلَ بِاللَّفْظِ وَلاَ يَكْتُمُهُ.

قال محمد بن شاذل: لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى وَالبُخَارِيِّ دَخَلْتُ عَلَى البُخَارِيِّ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَيْشٍ الحِيلَةُ لَنَا فِيْمَا بينكَ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بنِ

يَحْيَى كُلُّ مَنْ يَخْتلِفُ إِلَيْكَ يُطْرَدُ فَقَالَ: كم يَعْتَرِي مُحَمَّدَ بن يَحْيَى الحسدُ فِي العِلْمِ وَالعِلْمُ رِزْقُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ.
فَقُلْتُ: هَذِهِ المَسْأَلَةُ الَّتِي تُحْكَى عَنْكَ؟
قَالَ: يَا بنِي هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَشْؤُوْمَةٌ رَأَيْتُ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ وَمَا نَالَهُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لاَ أَتَكَلَّمَ فِيْهَا.
قال الذهبي: المَسْأَلَةُ هِيَ أَنَّ اللَّفْظَ مَخْلُوْقٌ سُئِلَ عَنْهَا البُخَارِيُّ فَوَقَفَ فِيْهَا فَلَمَّا وَقَفَ وَاحْتَجَّ بِأَنَّ أَفْعَالَنَا مَخْلُوْقَةٌ وَاسْتدلَّ لِذَلِكَ فَهِمَ مِنْهُ الذُّهْلِيُّ أَنَّهُ يُوَجِّهُ مَسْأَلَةَ اللَّفْظِ فَتَكَلَّمَ فِيْهِ وَأَخَذَهُ بلاَزِمِ قَوْلِهِ هُوَ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الجرح وَالتعديل: قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ الرَّيَّ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ وَسَمِعَ مِنْهُ أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ وَتركَا حَدِيْثَهُ عِنْدَمَا كَتَبَ إِليهِمَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى أَنَّهُ أَظهرَ عِنْدَهُم بِنَيْسَابُوْرَ أَنَّ لَفْظَهُ بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ. ه
انظر سير أعلام النبلاء ط. الرسالة 453/12 وما بعدها

قلت: نص كلام البخاري من كتابه خلق أفعال العباد ص47 قال:
حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ وَاكْتِسَابُهُمْ وَكِتَابَتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمَتْلُوُّ الْمُبَيَّنُ الْمُثْبَّتُ فِي الْمُصْحَفِ الْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ الْمُوعَى فِي الْقُلُوبِ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَلْقٍ.

وقال ص48: فَأَمَّا الْمِدَادُ وَالرَّقُّ وَنَحْوُهُ فَإِنَّهُ خَلْقٌ كَمَا أَنَّكَ تَكْتُبُ اللَّهَ فَاللَّهُ فِي ذَاتِهِ هُوَ الْخَالِقُ وَخَطُّكَ وَاكْتِسَابُكَ مِنْ فِعْلِكَ خَلْقٌ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ يَصْنَعُهُ وَهُوَ خَلْقٌ.

وقال ص69: فَبَيَّنَ أَنَّ التِّلَاوَةَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَأَنَّ الْوَحْيَ مِنَ الرَّبِّ وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى. فَبَيَّنَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْإِنْزَالَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتْلُونَهُ.

وقال ص70: وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَلَفَّظَ بِهِ الْعِبَادُ وَالْمَلَائِكَةُ.

وقال ص107: اللَّفْظَ غَيْرُ الَّذِي تَلْفِظُ بِهِ لِأَنَّكَ تَلَفَّظْتَ بِاللهِ وَلَيْسَ اللَّهُ هُوَ لَفْظَكَ وَكَذَلِكَ تَلْفِظُ بِصِفَةِ اللَّهِ بِقَوْلِ اللهِ وَلَيْسَ قَوْلُكَ اللهُ هُوَ الصِّفَةُ إِنَّمَا تَصِفُ الْمَوْصُوفَ فَأَنْتَ الْوَاصِفُ وَاللَّهُ الْمَوْصُوفُ بِكَلَامِهِ كَالْوَاصِفِ الَّذِي يَصِفُ اللَّهَ بِكَلَامٍ غَيْرِ اللهِ وَأَمَّا الْمَوْصُوفُ بِصِفَتِهِ وَكَلَامِهِ فَهُوَ اللهُ فَفِي قَوْلِكَ تَلْفِظُ بِهِ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ غَيْرُ الْقِرَاءَةِ كَمَا تَقُولُ قَرَأْتُ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ وَقِرَاءَتُكَ عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمٍ لَا أَنَّ لَفْظَكَ وَكلَامَكَ كَلَامُ عَاصِمٍ بِعَيْنِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ عَاصِمًا لوْ حَلَفَ أَنْ لَا يَقْرَأَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَرَأْتَ أَنْتَ عَلَى قِرَاءَتِهِ لَمْ يَحْنَثْ عَاصِمٌ وَقَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يُعْجِبُنِي قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَلَا يُقَالُ: لَا يُعْجِبُنِي الْقُرْآنُ. ه

فَفَرَّقَ بين اللفظ والتلفظ
واحتج في الباب بآيات وأحاديث وآثار فهو في ذلك مجتهد مأجور
لكنَّ التعصب والغلو في التقليد منع هؤلاء من قبول الاجتهاد والتماس العذر لمن خالفهم ولو كان معروفاً بالعلم والسنة

وليس الغرض هنا التحقيق العلمي في هذه المسألة مسألة اللفظ
وإنما الغرض بيان تعصب هؤلاء وهم أيضاً من أهل العلم والأثر إلا أنهم أحدثوا منهجاً في التصيد لأخطاء حملة العلم وعدم قبول الاختلاف ولو كان عن نظر واجتهاد
وقدحوا فيمن خالفهم وإن كان معروفاً بالعلم والسنة وعاملوهم معاملة أهل الأهواء الذين لا يقيمون وزناً للسنن والآثار

وليس هذا من كلام الأقران الذي يطوى بل هو منهج سار عليه جماعة من الحنابلة وأهل الحديث
وقد ذكر الذهلي أن جماعة من علماء بغداد وكانت معقل الحنابلة آنذاك كتبوا إليه بنفس كلامه في البخاري وأنه يقول باللفظ
وكذا كتب الذهلي إلى أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين بأن البخاري يقول (لفظه بالقرآن مخلوق) فتركا حديثه وهذا عند المحدثين علامة الهجر والطعن

وانظر إلى قول الذهلي (وَنهيناهُ فَلَمْ يَنْتَهِ فَلاَ تقربوهُ وَمَنْ يقربْهُ فَلاَ يقربْنَا)

هذا هو نفس منهج المداخلة في اقامة الحجة على من خالفهم يكتبون ويسجلون في بيان خطأ فلان ومخالفته فإن أصر ولم يرجع تكلموا فيه حتى لو بيَّن سبب المخالفة وأنها عن اجتهاد واستدلال أطلقوا القول فيه بالبدعة والتحذير
مع أنه كان بالأمس من شيوخ السلفية وطلاب العلم !

قال ربيع المدخلي: من كان من أهل السنة ومعروف بتحري الحق ووقع في بدعة خفية فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه بل يذكر بالخير وإن كان حياً فيناصح ويبين له الحق ولا يتسرع في تبديعه فإن أصر فيبدع. ه مجموع كتب ورسائل ربيع 352/4

كيف يكون الرجل من أهل السنة ومعروف بتحري الحق ثم يبدع لأنه أصر على مسألة تراها أنت بدعة ولعلك أنت المخطيء وهو المصيب !
وهو ما أصر إلا عن اجتهاد يرى فيه أن الحق معه كما فعل البخاري وقد أصر على قوله ولم يرجع وقالوا له (ترجعُ عَنْ هَذَا القَوْلِ حَتَّى نعُودَ إِلَيْكَ قَالَ لاَ أَفعلْ إلاَّ أَنْ تَجِيئُوا بحجَّةٍ فِيْمَا تقولُونَ أَقْوَى مِنْ حُجَّتِي)

نعم لماذا يرجع العالم وهو مقتنع بقوله وأن الدليل يؤيده ؟!

ما الحجة التي تلزمه بها كي يترك اجتهاده وبحثه ويرجع إلى ما تقول ؟

فقط لأنك تراه الحق والصواب فيجب على غيرك الاتباع والتقليد ؟

هل هذه حقيقة العلم وحقيقة منهج السلف ؟!

لماذا تتصرف مع اخوانك وأقرانك بهذا التسلط وهذا العنت ؟

ما يدريك لعله هو أسعد منك حظاً بموافقة الدليل وأقرب إلى الحق منك

فالحاصل أن البخاري لم يرجع عن قوله مع كثرة من قام عليه بالتبديع والتشنيع من طائفة المحدثين وبعض حنابلة بغداد

وقد طالبهم بالحجة والدليل ..

والقوم لا يبحثون مثل هذه المسائل بالحجة والدليل
وإنما هو التقليد

فلما أصر البخاري على قوله بَدَّعوه وحذروا منه
وهذا هو أيضاً منهج المداخلة المعاصرين في نقد اخوانهم والتحذير منهم

ولا يكتفون بهذا بل من رأوه يثني عليه أو يحسن الظن به من اخوانهم في الدعوة والمنهج لا يقبلوه وربما ألحقوه بصاحبه في البدعة والهجر

تماماً كما قال محمد بن يحيى الذهلي (وَمِنْ ذهبَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ فَاتَّهِمُوهُ فَإِنَّهُ لاَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلاَّ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مذهَبِهِ)

ومثل هذا التعصب المحدث لم يكن من علامات منهج السلف
ولا كان عليه عمل جمهور المحدثين القدامى

هل سمعت شعبة يطعن في سفيان لأنه كان يسمع الحديث من بعض المبتدعة أو يحضر مجالسهم ؟
هل سمعت الأوزاعي يطعن في سفيان لأنه قال: خذوا من ثور واحذروا قرنيه ؟ وكان الأوزاعي شديداً في هجر ثور والتحذير منه
هل سمعت يحيى القطان طعن في عبد الرحمن بن مهدي لأنه يروي عن محمد بن راشد وهو شيعي قدري ؟
هل قال ألحقوه به أو لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه ؟!

إن مثل هذه المواقف هي بذور المنهج الغال في الجرح والنقد وعدم التفريق بين أهل الأهواء الخُلَّص وبين من كان معروفاً بالعلم وابتلي ببعض البدع
وكان جمهور أئمة السلف يعرفون الفرق بين الأمرين كما سبق بيانه في حكم الرواية وأخذ العلم عن المبتدعة

وقد نصر الله الامام البخاري إذ ظلمه الناس فصارت كتبه منارات العلم والهدى لعموم المسلمين ونال ثقة الأمة وامامتها بما لا مزيد عليه وذلك من أكبر علامات القبول والنصر والتوفيق

قال الله سبحانه:
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)

فمكث علم البخاري النافع واندثر ما شنع به المتعصبون ...

فتنة الحنابلة في تفسير المقام المحمود

هذه فتنة طويلة الذيل متعددة الوقائع والأحداث شَنَّعَ بها الحنابلة على كل من خالفهم وأطلقوا فيها أوصاف التبديع والتكفير وكل شر مستطير

حتى إنك إذا قرأت كلامهم وسبرت أفعالهم تشعر كأنهم يواجهون حرباً ضروساً على الاسلام والعقيدة !

وحقيقة الأمر أنهم انتصروا وتحزبوا لمسألة مرجوحة لا دليل عليها فضلاً أن تكون من أصول العقيدة التي يبدع مخالفها أو يكفر منكرها

ألا وهي مسألة تفسير المقام المحمود في قوله تعالى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)

فإن جمهور المفسرين من السلف والخلف على أن المقام المحمود هو شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهو ما دلت عليه السنة الصحيحة

وروي عن مجاهد أن المقام المحمود هو جلوس النبي على عرش الرحمن بجوار رب العزة سبحانه

وقد عدَّ الحنابلة وبعض المحدثين تفسير مجاهد هذا من أصول اعتقاد أهل السنة التي من أنكرها فهو مبتدع جهمي ضال وبعضهم قال: كافر يقتل !

وحصل من جرَّاء هذا التعصب فتن ودماء بين الحنابلة وبين مخالفيهم

وطعنوا في دين كل من خالفهم ولو كان من حملة العلم وأئمة السنة كالامام محمد بن جرير الطبري كما سيأتي

وقد رأيت أولاً بحث المسألة بحثاً علمياً لمعرفة الحق بدليله ثم الكلام على التعصب والفتن التي حدثت بسببها والله الموفق والهادي لا إله هو سبحانه.

حول أثر مجاهد في تفسير المقام المحمود

قال الامام الطبري رحمه الله:
حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال: ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) قال: يُجْلسه معه على عرشه. ه
تفسير الطبري 529/17
وكذا رواه ابن أبي شيبة 31652 وابن أبي عاصم في السنة 695 والخلال في السنة 213/1 وغيرهم
كلهم من طريق محمد بن فضيل (صدوق) عن ليث بن أبي سليم (ضعيف لسوء حفظه) عن مجاهد بن جبر المكي (ثقة إمام من مشاهير التابعين)

قال الذهبي في كتابه العرش:
هذا حديث ثابت عن مجاهد رواه عنه ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب وجابر بن يزيد وأبو يحيى القتات وغيرهم. ه
العرش 273/2

وقال في كتابه العلو ص131:

هذا مشهور من قول مجاهد ويروى مرفوعًا وهو باطل. ه

قلت: هو معروف من طريق محمد بن فضيل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد

أما الطرق الأخرى عن مجاهد فقد رواها الخلال 296-297
من طريق محمد بن بشر بن شريك عن عمه عبد الرحمن بن شريك عن أبيه شريك بن عبد الله القاضي عن أبي يحيى القتات وعطاء بن السائب وليث بن أبي سليم وجابر بن يزيد كلهم عن مجاهد

ومحمد بن بشر وعبد الرحمن بن شريك ضعيفان

وقد روى الخلال الحديث برقم 298: 301 من طريق ابن بشر هذا يرويه عن أبي مالك النخعي (متروك) وذواد بن عُلبة (ضعيف) عن ابن فضيل عن الليث عن مجاهد !

وهذه كلها طرق منكرة لا تعرف عن الليث ولا عن مجاهد
والظاهر أن ابن بشر هذا هو آفة هذه الطرق فقد تفرد بروايتها
وهو شيخ لابن عقدة لا يكاد يعرف
وضعفه الذهبي وقال ليس بعمدة.
(انظر تاريخ الاسلام 604/6 وميزان الاعتدال 491/3)

فهذا الخبر من رواية ابن فضيل عن ليث عن مجاهد ولا يعرف إلا به

وقال ابن تيمية: رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفاً لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود. ه
درء تعارض العقل والنقل 237/5-238

قلت: هو من تفسير مجاهد ولا يصح فيه شيء عن رسول الله ولا عن أحد من أصحابه كما سيأتي

ذكر أخبار منكرة في جلوس النبي على العرش أو الكرسي:

1- روى أبو بكر الخلال في السنة 236: 238-280-307 :309 وابن أبي عاصم في السنة 786 والطبري في التفسير 532/17 والآجري في الشريعة 1609/4
من طريق سلم بن جعفر (صدوق) عن سعيد بن إياس الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال:
إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
وفي رواية: فَأُقْعِدَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ.
وفي رواية: جِيءَ بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُجْلِسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.
وفي رواية: فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ.

وفي رواية: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ عَنْ عَرْشِهِ وَقَدَمَيْهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ فَيُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى الْكُرْسِيِّ.

وفي رواية قال سلم: فَقُلْتُ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ يَعْنِي الْجُرَيْرِيَّ: إِذَا كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ فَهُوَ مَعَهُ قَالَ: وَيْلَكُمْ هَذَا أَقَرُّ حَدِيثٍ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِي.

وفي رواية: فَقُلْتُ لِلْجُرَيْرِيِّ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ يُقْعِدُهُ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَالَ: نَعَمْ يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ.
وسقط عند الطبري من اسناده سلم بن جعفر

وهذا الخبر بهذا اللفظ لا يعرف إلا من طريق سلم بن جعفر عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام

قال الذهبي: هذا موقوف ولا يثبت إسناده. ه
العلو ص93

قلت: نعم لا يثبت فإن السدوسي هذا مجهول لم يرو عنه إلا الجريري إن كان قد حفظ اسمه ولا يعلم له سماعاً من ابن سلام لذلك ضعفه البخاري وحكم بانقطاع سنده

قال البخاري: وَقَالَ سَلم بْن جَعفر عَنِ الجُرَيري حدَّثنا سَيف السَّدُوسيّ عَنْ عَبد اللهِ بْن سَلاَم قَالَ: إن مُحَمدًا يوم القيامة بين يدي الرب عز وجل ولا يعرف لسيف سماع من ابن سلام. ه
التاريخ الكبير 158/4

وبعضهم قال هو سيف السعدي أبو عائذ وذكر السدوسي خطأ

وسيف السعدي هو أيضاً في عداد المجهولين وروايته عن ابن سلام منقطعة

ثم هو من رواية الجريري وقد اختلط
ولا يُعرف سلم بن جعفر فيمن روى عنه قبل اختلاطه

وخالفه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (ثقة) عند ابن أبي عاصم في السنة 583 والطبراني في الكبير 167/13 فرواه عن الجريري عن رجل عن ابن شغاف عن عبد الله بن سلام بلفظ:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ. ه

فأبهم الرجل ولم يسمه وذكر الواسطة وهو بشر بن شغاف

وقال (جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ)

ولم يقل (بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ)

وسماع عبد الوهاب من الجريري جيد

قال أبو داود: كل من أدرك أيوب فسماعه من الجريري جيد. ه
وعبد الوهاب ممن سمع من أيوب السختياني

وهو هنا يرويه عن رجل مبهم عن ابن شغاف عن عبد الله بن سلام

ورواية عبد الوهاب الثقفي هذه عن بشر بن شغاف جاءت مفسرة من طريق آخر فيما رواه أسد بن موسى في الزهد 44 والحاكم في المستدرك 8698 والبيهقي في الدلائل 485/5 وغيرهم

من طريق مهدي بن ميمون (ثقة) عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب (ثقة) عن بشر بن شغاف (ثقة) عن عبد الله بن سلام قال:

كَانَ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ اللَّهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

وذكر حديثاً طويلاً وفيه:

حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ه

وعند ابن المبارك في الزهد 118/2 عن معمر بن راشد عمن سمع محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب به وفيه:

حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ فَيُوضَعُ لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ. ه

فبينت روايتهم أن الكرسي في حديث عبد الله بن سلام كرسي مستقل أعطاه الله لنبيه (بحسب الرواية) وليس هو كرسي الرب يجلس عليه بجواره !

وهذا أصح في حديث عبد الله بن سلام ورواته ثقات

وبهذا تعلم نكارة حديث سلم بن جعفر عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام الذي فيه:

(إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ)

فقد رواه عبد الوهاب الثقفي عن الجريري بلفظ:

(جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ)

ورواه محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام بلفظ: (فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ)

وفي رواية معمر (فَيُوضَعُ لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ)

وهذه الروايات أصح في حديث عبد الله بن سلام

وهو أثر موقوف من قوله ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

والمراد به كرسي مستقل إكراماً للنبي وتعظيماً لمنزلته

وليس هو كرسي الرب ولا عرش الرب جل وعلا.

2- روى الخلال 251/1 من طريق عبادة بن أبي روق عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) قال: يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ. ه

وعبادة أو عباد قال فيه يحيى بن معين: قد رأيته وليس بثقة وقال ابن عدي: له أحاديث ولأبيه أحاديث وما يرويانه لا يتابعان عليه.
(ميزان الاعتدال 365/2)
وأيضاً في الاسناد إليه محمد بن بشر بن شريك وهو ضعيف كما سبق.

3- ذكر الذهبي في العلو ص131 من حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى {عَسَى أَنْ يَبْعَثك رَبك مقَاما مَحْمُودًا} قال يقعده على العرش. ه

قال الذهبي: إسناده ساقط وعمر هذا الرازي متروك وفيه جُوَيبر.. ثم قال: هذا مشهور من قول مجاهد ويروى مرفوعًا وهو باطل. ه
قلت: جويبر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً

وروى الطبراني 61/12 نحوه من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الألباني: باطل .. وهذا إسناد ضعيف وله علتان:
الأولى: الانقطاع بين الهذلي وسعيد قال الحافظ: صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة والأخرى: ضعف ابن لهيعة. ه
(السلسلة الضعيفة 5008)

وذكر الذهبي في الميزان 171/4 نحوه عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس وقال: فهذا لعله وضعه أحد هؤلاء أصحاب مقاتل أو القادسى. ه

4- ذكر الثعلبي 126/6 عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:
إن الله تعالى اتخذ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا وإن صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق على الله ثمّ قرأ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً قال: يقعده على العرش. ه

ولم يذكر الثعلبي اسناده ولا عمن رواه !
ورواه الطيالسي 249 وابن أبي شيبة 31685 والطحاوي في شرح المشكل 40/3 وغيرهم عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال:
(إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلا وإن صاحبكم خليل الله وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلائق على الله عز وجل يوم القيامة ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)
ليس فيه زيادة القعود على العرش

وقال القاضي أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات 452:
ونظرت فِي جزء عتيق من كتب أَبِي الفضل التميمي ترجمته مختصر الرد عَلَى من رد حديث مجاهد وغيره فِي المقام المحمود جمع أَبِي بكر المروذي فروى بِإِسْنَادِهِ عَن ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أَبِي قحافة خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل ثُمَّ قرأ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ: يجلسه عَلَى العرش. ه

فذكره مرفوعاً !
وهذا المرفوع أسنده الطبراني في المعجم الكبير 142/10 من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال:
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ه

ويحيى الحماني ضعيف وبعض أهل العلم رماه بالكذب وسرقة الأحاديث
وخالفه محمد بن يوسف الفريابي (ثقة) عند الآجري في الشريعة
1606/4 فرواه عن قيس عن عاصم عن زر عن ابن مسعود موقوفاً وهو المحفوظ
وكذا رواه أبو بكر بن عياش عند الطحاوي في شرح المشكل 1021
وزائدة بن قدامة في حديث السراج 2633
ثلاثتهم (قيس وأبو بكر وزائدة) عن عاصم عن زر عن ابن مسعود موقوفاً
والظاهر أن عاصماً كان يرويه عن زر بن حبيش وأبي وائل كلاهما عن ابن مسعود موقوفاً كما رجحه الدارقطني في العلل 707

وهذا الخبر المرفوع على ضعفه ونكارة اسناده ليس فيه أيضاً زيادة القعود على العرش ولا أدري من أين أتى المروزي بهذه الزيادة المقحمة فيه!
فهذا خبر موقوف من كلام عبد الله بن مسعود ولا ذكر فيه للقعود على العرش فهي مقحمة ولا أصل لها

ونقل أبو يعلى عن ابن صاعد قال:
وأما حديث عاصم عَن زر عَن ابن مسعود قَالَ: إن اللَّه تَعَالَى اتخذ إبراهيم خليلا وإن صاحبكم خليل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وإن محمد سيد ولد آدم يوم القيامة ثُمَّ قرأ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} فمن زاد غير هَذَا فقد أبطل. ه
إبطال التأويلات 461

وذكر الذهبي في العلو ص93 من طريق سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن عبد الله بن مسعود قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مقَاما مَحْمُودًا} قَالَ يُجْلِسُنِي عَلَى الْعَرْشِ. ه
قال الذهبي: هذا حديث منكر لا يفرح به وسلمة هذا متروك الحديث وأشعث لم يلحق ابن مسعود. ه

5- روى القاضي أبو يعلى في ابطال التأويلات 440
من طريق أبي الفتح بن أبي القوارير عن محمد بن جعفر الكاتب عن يزيد بن محمد البادا عن أبي عثمان سعيد أخو إبراهيم القارئ عن إسماعيل بن

أبي مسعود عن عبد الله بن إدريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:
{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ. ه

ورواه الديلمي كما في الغرائب الملتقطة 2104 من طريق علي بن عمر القزويني عن يوسف بن الفضل الصيدياني عن إبراهيم بن عبد الرزاق عن محمد بن سعد كاتب الواقدي عن عبد الله بن إدريس به

وذكره الثعلبي في التفسير 126/6 واختصر اسناده
وهذا خبر منكر وأسانيده مسلسلة بالمجاهيل
ونقل أبو يعلى عن ابن صاعد قال:
هَذَا حديث موضوع لا أصل لَهُ. ه
إبطال التأويلات 461

6- روى القاضي أبو يعلى في ابطال التأويلات 441
من طريق عمر بن أحمد بن أبي معمر عن يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ: وَعَدَنِي رَبِّيَ الْقُعُودَ عَلَى الْعَرْشِ. ه

ويوسف بن أحمد بن حرب وأبوه مجهولان

ثم روى برقم 442 عن يوسف بن أحمد بن حرب عن موسى بن إسماعيل أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال:
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ لِي: الْقُعُودُ عَلَى الْعَرْشِ. ه

ثم روى برقم 443 عن يوسف بن أحمد عن أزهر بن سعد السمان عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب:
سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَوْعَدَهُ رَبُّهُ جَلَّ اسْمُهُ فَقَالَ: أَوْعَدَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَهُوَ الْقُعُودُ عَلَى الْعَرْشِ. ه

وهذا خبر منكر وآفته يوسف بن أحمد بن حرب فإنه مجهول وأحاديثه منكرة
والظاهر أن هذه الأخبار من وضعه قاتل الله التعصب

وقد نقل أبو يعلى الفراء في ابطال التأويلات 461 :465 عن جماعة من أهل الحديث منهم الباغندي وابن صاعد وابن خزيمة وغيرهم
قالوا في هذه الأحاديث:
هي باطلة لا أصل لها إلا ما حَدَّث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد. ه

7- روى أبو بكر الخلال 306 من طريق الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت الجزري عن غالب بن عبيد الله العقيلي قال: حَدَّثَنِي الْمَكِّيُونُ ذَكَرَ مِنْهُمْ عَطَاءً وَعَمْرَو بْنَ دِينَارٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْضَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ فَيَقُومُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ادْنُهُ قَالَ: ثُمَّ يَغْضَبُ فَيَقُومُ نَبِيُّنَا فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ فَيَقُولُ لَهُ ادْنُهُ فَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَهُ ادْنُهُ حَتَّى يُقْعِدَهُ عَلَى الْعَرْشِ قَالَ: وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا يَعْنِي جِبْرِيلَ جَاءَنِي بِرَسَالَاتِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَدَقَ. ه

وغالب العقيلي هذا متروك متهم بالكذب ووضع الأحاديث !

8- روى أحمد 16991 والبزار 299/6 والطبراني في الكبير 5/25-26 وفي الأوسط 3285 وابن أبي عاصم في السنة 827 وفي فضل الصلاة 78 والآجري في الشريعة 1616/4 وأبو نعيم في معرفة الصحابة 2702-2703 والبغوي في معجم الصحابة 751 وغيرهم
من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ: اللهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي. ه

ورواه عبد الله بن يزيد المقريء عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن زياد بن نعيم به

قال أبو نعيم: ورواه زيد بن الحباب والحسن بن موسى الأشيب ويحيى بن بكير وبشر بن السري في جماعة عن ابن لهيعة فقالوا عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء عن رويفع. ه

وقال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ وَحْدَهُ. ه

وقال الطبراني: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رُوَيْفِعٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ لَهِيعَةَ. ه

وقال الألباني في ظلال الجنة: إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير وفاء بن شريح الحضرمي فهو مجهول الحال وابن لهيعة سيء الحفظ. ه

وانظر أيضاً في السلسلة الضعيفة 5142

فهذا حديث ضعيف من غرائب ابن لهيعة وفي سنده مجهول الحال

وقال ابن صاعد كما نقله الآجري:

هذا الحديث يقارب الأحاديث في معنى يقعده على العرش. ه

قلت: لا يقاربه ولا يكاد !

فليس في الحديث تفسير (الْمِقْعَدَ الْمُقَرَّبَ) ما هو

وهل هو على العرش أم بجواره أم قريب منه

وهل هو مقعد مادي أم منزلة رفيعة كما فسرته الأحاديث الأخرى

فهذا الحديث يقارب في معناه حديث (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

البخاري 614-4719

وحديث (فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)

مسلم 288/1

وقال عبد الله بن عمر (حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ)

البخاري 4718

وبكل حال فحديث ابن لهيعة ضعيف لا يثبت والحمد لله

فمثل هذه الروايات المنكرة لا يفرح بها ولا يحتج بشيء منها

وأما تفسير مجاهد فهو مشهور من طريق ابن فضيل عن ليث عنه

وقد أطال أبو بكر الخلال في تخريج الأثر عنه في كتابه السنة (213/1-259)

ونقل كلام جماعة من أهل العلم في قبوله وأنه من عقائد أهل السنة التي لا ينكرها إلا الجهمية !

حتى إنه نقل عن أحمد بن أصرم المزني قال: مَنْ رَدَّ هَذَا فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ.

ونقل عن أبي بكر بن أبي طالب قال: مَنْ رَدَّهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

ونقل عن أبي بكر بن صدقة قال: مَا حُكْمُهُ عِنْدِي إِلَّا الْقَتْلُ.

ونقل عن أبي بكر بن حماد المقرئ قال: مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فَسَكَتَ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ مَنْ طَعَنَ فِيهَا.

فانظر إلى التعصب الأعمى كيف أدى بهؤلاء إلى تكفير من خالفهم في قبول تفسير تابعي غير معصوم من الخطأ حتى اتهموه بالكفر واستحلوا دمه !
وهذا بالفعل ما حصل من أتباعهم كما سيأتي

وقول ابن حماد المقرئ (مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فَسَكَتَ فَهُوَ مُتَّهَمٌ)
إن كان يعني به الأحاديث الموضوعة والمنكرة التي سبق تخريجها فهذا يدل على جهله بعلم الحديث وأنه حاطب ليل لا يدري قواعد نقد الحديث وقبول الأخبار !

وإن كان يعني به أثر مجاهد وطرقه وأسانيده فهي ليست أحاديث مرفوعة تصلح للحجة والاتباع وهي عند التحقيق ليست أحاديث ولا أسانيد !
وإنما هو خبر موقوف من كلام مجاهد بن جبر تفرد بروايته محمد بن فضيل عن ليث بن أبي سليم عنه

ومن عجيب القول ما نقله ابن أبي يعلى عن الفقيه الحنبلي أبي بكر النجاد قال:

فالذي ندين اللَّه تعالى به ونعتقده ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما قاله عبد الله بْن العباس ومن بعده من أهل العلم وأخذوا به كابرا عن كابر وجيلا عن جيل إلى وقت شيوخنا فِي تفسير قوله تعالى عسى أن يبعثك مقاماً محموداً أن المقام المحمود: هُوَ قعوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ربه عَلَى العرش وَكَانَ من جحد ذَلِكَ وتكلم فِيهِ بالمعارضة إنما يريد بكلامه فِي ذَلِكَ كلام الجهمية يجانب ويباين ويحذر عَنْهُ وكذلك أَخْبَرَنِي أَبُو بكر الكاتب عن أَبِي داود السجستاني أنه قَالَ: من رد حديث مجاهد فهو جهمي. ه

طبقات الحنابلة 10/2

فانظر كيف قاده التعصب إلى بناء معتقده على أحاديث موضوعة لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وآثار منكرة لا تصح عن صحابته رضوان

الله عليهم وصار يوالي ويعادي على هذه الأكاذيب ويكفر من ردها أو خالفها !

ونقل الخلال أيضاً عن هارون بن معروف قال:
بَلَغَنِي أَنَّ مَسْلُوبًا مِنَ الْجُهَّالِ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَنَظَرْتُ فِي إِنْكَارِهِ فَإِنْ كَانَ قَصَدَ مُجَاهِدًا فَابْنَ عَبَّاسٍ قَصَدَ وَإِنْ كَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ قَصَدَ فَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ وَإِنْ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ فَبِاللَّهِ كَفَرَ. ه

فانظر كيف جعل تفسير مجاهد في منزلة تفسير ابن عباس بل في منزلة تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم الذي من رده كفر !

قال ابن عبد البر:
وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الْمُقَدَّمِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ لَهُ قَوْلَيْنِ فِي تَأْوِيلِ اثْنَيْنِ هُمَا مَهْجُورَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا أَحَدُهُمَا هَذَا (يعني تأويل الرؤية) وَالْآخَرُ قَوْلُهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ الطَّرَسُوسِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا قَالَ يُوسِعُ لَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَيُجْلِسَهُ مَعَهُ وَهَذَا قَوْلٌ مُخَالِفٌ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَالَّذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ المقام المحمود الشفاعة. ه
التمهيد 7/157-158

وقال الذهبي في العلو ص170:
فَأَما قَضِيَّة قعُود نَبينَا على الْعَرْش فَلم يثبت فِي ذَلِك نَص بل فِي الْبَاب حَدِيث واه وَمَا فسر بِهِ مُجَاهِد الْآيَة كَمَا ذَكرْنَاهُ فقد أنكر بعض أهل الْكَلَام فَقَامَ الْمَرْوذِيّ وَقعد وَبَالغ فِي الِانْتِصَار لذَلِك وَجمع فِيهِ كتابا وطرق قَول مُجَاهِد من رِوَايَة لَيْث بن أبي سليم وَعَطَاء بن السَّائِب وَأبي يحيى القَتَّات وَجَابِر بن يزِيد
فِممَّنْ أفتى فِي ذَلِك الْعَصْر بِأَن هَذَا الْأَثر يسلم وَلَا يُعَارض أَبُو دَاوُد السجسْتانِي صَاحب السّنَن وَإِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ وَخلق بِحَيْثُ أَن ابْن الإِمَام أَحْمد قَالَ عقيب قَول مُجَاهِد أَنا مُنكر على كل من رد هَذَا الحَدِيث وَهُوَ

عِنْدِي رجل سوء مُتَّهم سمعته من جمَاعَة وَمَا رَأَيْت مُحدثا يُنكره وَعِنْدنَا إِنَّمَا تنكره الْجَهْمِية وَقد حَدثنَا هَارُون بن مَعْرُوف حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ لَيْث عَن مُجَاهِد فِي قَوْله {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ يقعده عَن الْعَرْش فَحدثت بِهِ أبي رَحْمَه الله فَقَالَ لم يقدر لي أَن أسمعهُ من ابْن فُضَيْل بِحَيْثُ أَن الْمَرْوذِيّ روى حِكَايَة بنزول عَن إِبْرَاهِيم بن عَرَفَة سَمِعت ابْن عُمَيْر يَقُول سَمِعت أَحْمد بن حَنْبَل يَقُول هَذَا قد تَلَقَّتْهُ الْعلمَاء بِالْقبُولِ. ه

وقال الألباني بعد نقله استنكار الذهبي للرواية المرفوعة:

ومما يدل على ذلك أنه ثبت في الصحاح أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة الخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرا أن يفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذهبي (ص100-101 و117-118) عن غير واحد منهم بل غلا بعض المحدثين فقال: لو أن حالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش واستفتاني لقلت له صدقت وبررت !

قال الذهبي رحمه الله: فأبصر حفظك الله من الهوى كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر واليوم فيردن الأحاديث الصريحة في العلو بل يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)

قلت (الألباني): وإن مثل هذا الغلو لمما يحمل نفاة الصفات على التشبث بالاستمرار في نفيها والطعن بأهل السنة المثبتين لها ورميهم بالتشبيه والتجسيم ودين الحق بين الغالي فيه والجافي عنه فرحم الله امرءا آمن بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كهذا الحديث فضلا عن مثل هذا الأثر! ه
السلسلة الضعيفة 2/255-256

قلت: اعتبار تفسير مجاهد من عقائد أهل السنة غلو لا يصح طالما لم يأت فيه نص صحيح من القرآن والسنة وأقوال الصحابة

وكلام مجاهد ليس له حكم الرفع وتفسيره ليس بحجة وإنما هو اجتهاده

ولمجاهد في التفسير بعض الغرائب التي يتفرد بها
ولا يصح أن يقال إن تفسير مجاهد هو تفسير ابن عباس لأن مجاهداً أخذ التفسير من ابن عباس ومن غيره ممن يروون عن أهل الكتاب وكان بعض السلف يتقي هذه الغرائب من تفسيره

قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: قُلْتُ لِلأَعْمَشِ مَا لَهُمْ يَتَّقُونَ تَفْسِيرَ مُجَاهِدٍ؟ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ. ه
الطبقات الكبرى 20/6

وقال الذهبي: وَلِمُجَاهِدٍ أَقْوَالٌ وَغَرَائِبُ فِي العِلْمِ وَالتَّفْسِيْرِ تُسْتَنْكَرُ. ه
سير أعلام النبلاء 455/4

وقال: ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: يجلسه معه على العرش. ه
ميزان الاعتدال 439/3

قلت: لعل مجاهداً إن صح عنه أخذ هذا التفسير للمقام المحمود من أهل الكتاب فهو معروف بالنقل عنهم وكان بعض السلف يتقي تفسيره من أجل هذه الاسرائيليات كما سبق نقله عن تلميذه سليمان الأعمش

وقال المستشرق جولدتسهير: ربما كان هذا متأثراً بما جاء في انجيل مرقص 19/16. ه مذاهب التفسير الاسلامي ص123

والنص الذي أشار إليه جولدتسهير في الانجيل هو {ثم إن الرب (يعني المسيح) بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله}

فربما تأول أنه إذا كان المسيح عليه السلام يجلس عن يمين الرب فمن باب أولى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ..

وعلى كل حال سواء صح هذا الافتراض أم لم يصح فمثل هذا التفسير من مجاهد لا دليل عليه من شريعة الاسلام فضلاً عن اعتباره من عقائد أهل السنة التي لا يجوز مخالفتها.

وذاكرٌ هنا بعض الغرائب من تفسير مجاهد:

1- قال الطبري: حدثنا أبو كُرَيب قال: ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر منه الثواب
قال: ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر الثواب من ربها
حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر الثواب
حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء
حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال: ثنا أبي عن أبيه عن جدّه عن الأعمش عن مجاهد (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) قال: نضرة من النعيم (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر رزقه وفضله
حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال: كان أناس يقولون في حديث: فيرون ربهم فقلت لمجاهد: إن ناسا يقولون إنه يرى قال: يَرى ولا يراه شيء
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال: تنتظر من ربها ما أمر لها. ه

تفسير الطبري 72/24

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ ثنا شَبَابَةُ ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى قَالَ: الْحُسْنَى مِثْلُهَا وَزِيَادَةٌ مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ. ه

تفسير ابن أبي حاتم 10341 والطبري 70/15

قلت: تأويل مجاهد لقوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) مخالف لتفسير الجمهور في اثبات الرؤية من هذه الآيات.

2- قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: لم يمسخوا إنما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا.
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا.

قال الطبري: وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف. ه
تفسير الطبري 173/2

3- قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أَبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (بِغُلامٍ عَلِيمٍ) قال: إسماعيل.

قال الطبري: البشارة كانت بالولد من سارّة وإسماعيل لهاجر لا لسارّة. ه
تفسير الطبري 426/22

4- قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ ثنا شَبَابَةُ ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) تَرَكْتُمْ أَقْبَالَ النِّسَاءِ إِلَى أَدْبَارِ الرِّجَالِ وَأَدْبَارِ النِّسَاءِ. ه
ابن أبي حاتم 15886 والطبري 550/12
وروي عن مجاهد عن ابن عباس ولا يصح

قلت: ذكره أدبار النساء في تفسير الآية يخالف قوله تعالى (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) فقوم لوط كانوا يفعلون بالذكور ويرغبون عن النساء.

5- قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ ثنا شَبَابَةُ ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ {تبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} قَالَ: مِصْرُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ. ه

ابن ابي حاتم 10526 والطبري 175/15

قلت: هذا غير صحيح فالاسكندرية حديثة البناء لم يكن لها وجود في زمان موسى وإنما بناها الاسكندر في عهد البطالمة وسماها باسمه.

والغرض من ذكر هذه الغرائب أن مجاهداً وإن كان من أئمة التفسير إلا أن تفسيره ليس بحجة ومخالفته أو الرد لبعضه ليس رداً لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مجتهد يصيب ويخطيء وهو معروف بالأخذ عن أهل الكتاب وبعض السلف كان يتقي تفسيره بسبب هذا

قال ابن سعد: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: قُلْتُ لِلأَعْمَشِ مَا لَهُمْ يَتَّقُونَ تَفْسِيرَ مُجَاهِدٍ؟ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ. ه
الطبقات الكبرى 20/6

وقال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ: إِنَّ الْيَهُودَ لَا يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا مَا لَقَطَ قَالَ: فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مُجَاهِدًا. ه
مصنف ابن أبي شيبة 19874

قلت: وقد أعجبه وأفتى به بعد ..

قال ابن أبي شيبة: نا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ لَقَطَ مِنَ الطَّيْرِ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَكُلُّ شَيْءٍ نَهَشَ بِمِنْقَارِهِ أَوْ أَخَذَ بِمِخْلَبِهِ فَكَانَ يُكْرَهُ لَحْمُهُ وَكَانَ يُكْرَهُ لَحْمُ السَّرْدِ. ه
مصنف ابن أبي شيبة 19873

والمشهور في تفسير المقام المحمود هو الشفاعة العظمى لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
هذا هو التفسير الذي عليه جمهور أهل العلم ودلت عليه نصوص الشريعة

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم.

ذكر من قال ذلك:
ـ حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن صلة بن زُفَر عن حُذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خُلقوا قياما لا تكلَّم نفس إلا بإذنه ينادى يا محمد فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك والشرّ ليس إليك والمهديّ من هَدَيت عبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تبارك وتعاليت سبحانك ربّ هذا البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى

ثم أسند أقوال الصحابة والتابعين بأن المقام المحمود هو الشفاعة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي ومجاهد وقتادة

ثم نقل عن قتادة قوله:
وكان أهل العلم يَرَوْن أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) شفاعة يوم القيامة

ثم قال: وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيّه أن يبعثه إياه هو أن يقاعده معه على عرشه ..

وأسند أثر مجاهد (يجلسه عَلَى العرش) ثم قال:

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحّ به الخبر عن رسول الله يعني الشفاعة. ه

تفسير الطبري 526/17: 528

وقال ابن خزيمة: بَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعْدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ه

كتاب التوحيد 724/2

فذكر أن المقام المحود هو الشفاعة ولم يذكر غيره عن أهل العلم

وقال البخاري في صحيحه في كتاب التفسير:

بَابُ قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}

ثم استدل على أنه الشفاعة بقول عبد الله بن عمر:

حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ.

وبحديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ. ه

صحيح البخاري 4718-4719

فأثبت البخاري أن المقام المحمود هو الشفاعة ولم يذكر غيره عن أهل العلم لا مسنداً ولا معلقاً ولا حتى بالاشارة !

وقال النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير:

قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}

ثم أورد تحته الأحاديث والآثار الدالة على أن المقام المحمود هو الشفاعة

ولم يذكر قولاً آخر لأهل العلم في تفسير المقام المحمود

فهؤلاء الأئمة لا يعترفون في مصنفاتهم بهذا التفسير عن مجاهد كقول معتبر في تفسير الآية وفي هذا اشارة إما إلى ضعف اسناد الأثر إلى مجاهد أو أنه تفسير شاذ منه غير معتبر عندهم

والعجيب أن هؤلاء المتعصبة يدعون اجماع السلف وتلقيهم لخبر مجاهد بالقبول !

أين هذا القبول في كلام من سبق من الأئمة ؟!

هل غاب عن البخاري والنسائي وابن خزيمة ذكر خبر مجاهد أو حتى الاشارة إليه باعتباره قولاً معتبراً في تفسير الآية ؟!

ونحن لا ننكر جنوح بعض السلف إلى قبول خبر مجاهد في تفسير الآية

لكن ادعاء الاجماع والتلقي بالقبول وتبديع المخالف أو تكفيره ونحو هذا من ظواهر التعصب المقيتة والتقليد الأعمى والله المستعان

وروى البخاري 1475 عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البَابِ فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ. ه

وروى أحمد 15783 وابن حبان 6479 عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ. ه

وهذا هو المعروف عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير المقام المحمود ولا يعرف عنهم خلافه

وهو المعروف عن جمهور الأئمة من السلف والخلف

فهذا قتادة ينقل عن أهل العلم أن المقام المحمود هو الشفاعة ولم يذكر خلافه عن أحد منهم وكذا ذكره الطبري عن أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين وأتباعهم وكذا هو مذهب البخاري والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم من أئمة السلف وأهل الحديث لا يذكر أكثرهم خلافه في تفسير المقام المحمود

فأين دعوى الاجماع والتلقي بالقبول ؟!

وقد أورد ابن أبي خيثمة في ترجمة مجاهد قوله (يجلسه على العرش)

ثم أعقبة بذكر الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين الدالة على أن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة وذكر منهم قول مجاهد نفسه

وهذا منه في ترجمة مجاهد اشارة إلى استنكار ما ورد عنه من تفسير المقام المحمود بالجلوس وأنه خبر شاذ والله أعلم.

(انظر التاريخ الكبير السفر الثالث 539 : 555)

وقد جاء عن مجاهد تفسيره للمقام المحمود بالشفاعة:

- قال الطبري: حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى (مَقَامًا مَحْمُودًا) قال: شفاعة محمد يوم القيامة. ه

تفسير الطبري 527/17

وكذا هو في تفسير مجاهد المطبوع برواية ابن ديزيل عن آدم بن أبي اياس عن ورقاء واقتصر برواية هذا الخبر عن مجاهد في تفسير الآية

وكذا رواه الخطيب في المتفق والمفترق 1593/3 من طريق عيسى بن ميمون المكي

كلاهما (ورقاء وعيسى) عن ابن أبي نجيح (ثقة) عن مجاهد به

وهذا الخبر في تفسير المقام المحمود بالشفاعة اسناده أصح إلى مجاهد من رواية ابن فضيل عن الليث عن مجاهد في تفسير المقام المحمود بالقعود على العرش

فإن الليث بن أبي سليم كان سيء الحفظ ويضعف في الرواية

أما عبد الله بن أبي نجيح فهو ثقة من أعرف الناس بتفسير مجاهد وهو راويته

وقد توبع ابن أبي نجيح في روايته عن مجاهد في تفسيره بالشفاعة

- قال ابن أبي خيثمة: حَدَّثَنا سُنَيْد بن داود قال: حدثنا حَجَّاج عَنِ ابن جُرَيْج عَنْ مُجَاهِدِ {مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ: شفاعة مُحَمَّد. ه
التاريخ الكبير السفر الثالث 553 وتفسير الطبري 527/17

فهذا هو مذهب جمهور العلماء والمفسرين من أئمة السلف بأن المقام المحمود هو شفاعة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

أما القول الآخر بجلوس النبي على العرش بجوار رب العالمين فهو قول شاذ منكر يروى عن مجاهد ولا دليل عليه والله أعلم

وذهب بعض أهل العلم إلى الجمع بين القولين وأنه لا تعارض بينهما

وأن المقام المحمود يشمل شفاعة النبي وجلوسه على العرش معاً

وهذا الجمع يمكن قبوله إن صح فيه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن أن يقال لا تعارض بين الخبرين فكلاهما عن المعصوم

لكن هنا الصحيح الثابت عن النبي وأصحابه الكرام هو تفسير المقام المحمود بالشفاعة ولم يأت عنهم غير هذا

وأما القول الآخر فهو من تفسير مجاهد إن صح عنه وليس له حكم الرفع وهو يحتاج إلى دليل يصححه أولاً قبل امكانية الجمع والقول بعدم التعارض

وقد تعصب لهذا القول الشاذ جماعة من كبار فقهاء الحنابلة وحصل بسبب هذا التعصب الكثير من الفتن أذكر منها حادثتين مشهورتين:

أولاً: حادثة التعصب على الامام ابن جرير الطبري

قال الذهبي: وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ جَرِيْرٍ وَبَيْنَ ابْن أَبِي دَاوُدَ وَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا لاَ يُنْصِفُ الآخر وَكَانَتِ الحَنَابِلَةُ حزبَ أَبِي بَكْرٍ بنِ أَبِي دَاوُدَ فكَثُرُوا وَشَغَّبُوا عَلَى ابْنِ جَرِيْرٍ وَنَاله أَذَىً وَلَزِمَ بيتَه نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الهوَى. ه

سير أعلام النبلاء ط. الرسالة 277/14

وقال ابن مسكويه في أحداث عام 310ه: وفيها توفّى محمّد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودفن ليلا لأنّ العامّة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادّعت عليه الرفض ثمّ ادّعت عليه الإلحاد. ه

تجارب الأمم 142/5

قلت: فانظر إليهم واعتبر وقد اتهموا شيخ المفسرين بالرفض والالحاد وسلطوا عليه العامة وحبسوه في بيته ومنعوا دفنه نهاراً

فسلبوا منه حريته حياً وميتاً !

قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة. ه
تاريخ بغداد 548/2

قلت: إي والله ظلموه وبغوا عليه وتعصبوا بغير علم وأورثوا أتباعهم التعصب الذي نعاني من آثاره إلى يومنا هذا من الغلو في التبديع والطعن والانكار على من خالفهم ولو كان عن نظر واجتهاد

وقال عبد العزيز بن هارون: فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضي وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعدّ خلافه فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف فقال: ما رأيته روي عنه ولا رأيت له أصحابا يعوّل عليهم وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:
سبحان من ليس له أنيس ... ولا له في عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفا فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتلّ العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة ووقف على بابه يوما إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه:
سبحان من ليس له أنيس ... ولا له في عرشه جليس
فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:
لأحمد منزل لا شكّ عال ... إذا وافى إلى الرحمن وافد
فيدنيه ويقعده كريما ... على رغم لهم في أنف حاسد
على عرش يغلّفه بطيب ... على الأكياد من باغ وعاند
[له] هذا المقام [لديه] حقا ... كذاك رواه ليث عن مجاهد
فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرّح من ظن فيه غير ذلك وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل في ذكره إلى أن مات ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفونا في التراب فأخرجوه ونسخوه أعني اختلاف الفقهاء هكذا سمعت من جماعة منهم أبي رحمه الله. ه
معجم الأدباء لياقوت الحموي 2450/6

قلت: ومما تراجع عنه قوله (حديث الجلوس على العرش محال)
فإنه قال في التفسير (531/17):
وهذا وإن كان هو الصحيح من القول (يعني الشفاعة) في تأويل قوله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فإن ما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر...
ثم أطال في بيانه وتفسيره رحمه الله وغفر له

ومع كل هذا البيان لم يشفع له عند متعصبي الحنابلة وظلموه حتى مات حبيس بيته رحمه الله وغفر له

وقد نصره الله بنشر علمه وحفظ تراثه مصداقاً لقوله
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)

الحادثة الثانية: فتنة عام 317هـ

قال ابن الأثير: وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَاذَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَامَّةِ وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ فِيهَا وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَرْوَزِيِّ قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُقْعِدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى إِنَّمَا هُوَ الشَّفَاعَةُ فَوَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٌ. ه

الكامل في التاريخ 746/6-747 وانظر أيضاً تاريخ الاسلام للذهبي 217/7 والبداية النهاية لابن كثير 184/11 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص278 والمختصر في أخبار البشر للملك المؤيد 74/2 وتاريخ ابن الوردي 252/1

انظر إلى أصحاب هذه العقول الصغيرة فيم يتقاتلون ؟!

وما الذي هيجهم على هذه الفتن ؟!

أليست فتاوى التعصب والتكفير التي نقلت بعضاً منها في مسألة ليست هي من أصول الدين ولا من أركان الاسلام وإنما هي تفسير مرجوح من بعض السلف ؟

أليس التهويل المبالغ فيه من شيوخ الحنابلة هو الذي جعل العوام يتحمسون ويتقاتلون ؟

وسبحان الله ! كانت هذه الفتنة والناس يعانون من القرامطة ومصائبهم وجرائمهم في حق الاسلام والمسلمين

قال ابن الجوزي في أحداث عام 317هـ:
وفيها بذرق الحاج (أي قاد الحاج) منصور الديلمي وسلموا في طريقهم فلما وصلوا إلى مكة وافاهم أَبُو طاهر الهجري إلى مكة يوم التروية فقتل الحاج في المسجد الحرام وفى الفجاج من مكة وقتلهم في البيت قتلا ذريعا وَكَانَ الناس في الطواف وهم يقتلون وَكَانَ في الجماعة عَلي بْن بابويه يطوف فلما قطع الطواف ضربوه بالسيوف فلما وقع أنشد:
ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
واقتلع الهجري الحجر الأسود وقلع قبة بئر زمزم وعرى الكعبة وقلع باب البيت وأصعد رجلا من أصحابه ليقلع الميزاب فتردى الرجل على رأسه ومات وقتل أمير مكة وأخذ أموال الناس وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن باقيهم في مصارعهم وفى المسجد الحرام من غير أن يصلى عليهم وانصرف إلى بلده وحمل معه الحجر الأسود فبقي عندهم أكثر من عشرين سنة إلى أن ردوه. ه

المنتظم 281/13

قلت: ففي الوقت الذي كان عامة المسلمين يعانون من مصائب القرامطة وفتنتهم كان هؤلاء المتعصبة لا يشغل بالهم إلا قول مجاهد والزام الناس باعتقاد صحته أو تبديعهم والطعن في عقائدهم حتى وصل بهم الأمر إلى القتال وسفك الدماء !

فلا هُم للاسلام نصروا ولا للكفر كسروا

فشتان بين هؤلاء وهؤلاء !

شتان بين من قتل في الحرم ظلماً فنرجو له الشهادة
وبين من قتل في هذه الفتنة تعصباً وجهلاً فأمره إلى الله
وحسبنا الله فيمن غَرَّ هؤلاء وشحن قلوبهم بهذه الأباطيل

وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال ابن أبي يعلى: سمعت أخي القاسم نضر اللَّه وجهه يقول:

لم يكن البربهاري يجلس مجلساً إلا ويذكر فِيهِ أن اللَّه عز وجل يقعد محمدا صلى اللَّه عَلَيْهِ وسلم معه عَلَى العرش. ه

طبقات الحنابلة 43/2

قلت: هذا البربهاري الذي ألف رسالة سماها شرح السنة وذكر أن من خالف حرفاً مما في كتابه أو شك فيه فهو صاحب هوى !

وهو أحد هؤلاء المقلدة الذين ورثوا التعصب ونقلوه إلى الأجيال وإلى طلبة العلم الذين يعكفون على دراسة كتابه حتى صار مرض التعصب ظاهرة فيهم والله المستعان

وسأتكلم عن البربهاري وكتابه بشيء من التفصيل ...

فتنة البربهاري

قال الذهبي: البَرْبَهَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ بن خَلَفٍ شَيْخُ الحَنَابِلَة القُدْوَة الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ بنِ خَلَفٍ البَرْبهَارِيُّ الفَقِيْه كَانَ قوَّالاً بِالْحَقّ دَاعِيَةً إِلَى الأَثر لاَ يَخَافُ فِي الله لومَةَ لاَئِم
صَحِبَ المَرُّوْذِيَّ وَصَحِبَ سَهْل بن عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ. ه

سير أعلام النبلاء 90/15

قلت: كان رئيس الحنابلة في وقته وتوفي عام 329هـ

وقد مدحه جماعة من أهل العلم وليس له إلا رسالة شرح السنة

وذكر ابن أبي يعلى أن له مصنفات ولكن لم يصلنا منها شيء وليست معروفة عند أهل العلم لذا تجد فقهاء المذهب الحنبلي لا ينقلون عنه إلا من هذه الرسالة المعروفة بشرح السنة

ومن نظر في هذه الرسالة عرف أن الرجل ليس من أهل الحديث ولا عناية له به ولا يعرف صحيحه من سقيمه

وكذا في الفقه ليس هو من المجتهدين في أصول المذهب أو فروعه

وإنما هو فقيه مقلد متعصب لمذهبه

وقد ذكر في رسالته بعض مسائل الفروع والتي هي محل نظر بين فقهاء المذاهب ذكرها على أنها السنة التي لا يجوز مخالفتها بحال كما سيأتي بيانه

وكان شديداً على من خالفه قوالاً بالحق كما ذكر الذهبي ولكن هذه الشدة أورثت عصبية وغلو في الانكار على المخالف كانت سبباً في فتنة ببغداد أورثت العنف والعداوة والدمار حتى تدخل ولاة الأمر وفرضوا عقوبات على البربهاري وجماعته الذين ورثوا منه الغلو والتعصب

وسنتعرض لهذه الفتنة بنقلها من كتب المؤرخين الذين تكلموا عنها وفيهم الموافق والمخالف ثم الخروج بفوائد مستفادة من الأحداث ومحاولة فهم الأمر على حقيقته والله الموفق

- قال أبو بكر الصولي البغدادي (ت335) في حوادث 323هـ:

وزاد أمر الحنبلية في هذا الوقت ونهبوا دكاكين بباب الشام لأن البربهاري مضى بعود أمر عبد الله بن أحمد بن حنبل وعاثوا في مربعة شبيب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن رمضان فلم يوجدا. ه

أخبار الراضي بالله ص65

وقال ص103 في حوادث 326ه: وزاد أمر البربهاري وأصحابه فكتب إليه ابن رايق رقعة يحذره فيها وينذره فأظهر القبول وتضمن ترك المعاودة. ه

وقال في ص212 في حوادث 329ه: وقد أتيت على جميع ما كان من الحوادث في سنة تسع وعشرين إلى انقضائها فلم يبق إلا ذكر من توفي فيها من أهل العلم الذين كان الناس ينتفعون بحياتهم فأما الجهال فلا نبالي بأغنيائهم ولا فقرائهم

ومن أهل الشرف والفضل توفي ابن الفدان العلوي يوم الأحد لسبع خلون من شعبان وحمل فدفن بالحير وقبل موته بأيام مات البربهاري

فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت ابن الفدان وهو في وقته من أكرم الأشراف وأسمحهم كفاً. ه

قلت: أبو بكر الصولي كان معاصراً للبربهاري وبلديه فهو شاهد عيان

وقد قال فيه الذهبي: نَادَمَ جَمَاعَةً مِنَ الخُلَفَاءِ وَكَانَ حُلوَ الإِيرَاد مَقْبُوْلَ القَوْلِ حسَنَ الْمُعْتَقد. ه

سير أعلام النبلاء 302/15

- قال ابن مسكويه (ت421) في حوادث 323ه:

وفيها ركب بدر الخرشنى فنادى فى جانبي بغداد فى أصحاب أبى محمّد البربهارى الحنبليّة ألّا يجتمع منهم نفسان فى موضع واحد وحبس جماعة منهم واستتر البربهارى وكان سبب ذلك كثرة تشرّطهم على الناس وإيقاعهم الفتن المتصلة وخرج توقيع الراضي بالله إلى الحنبليين بما نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. من نافق بإظهار الدين وتوثّب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سخط ربّ العالمين وغضب الله وهو من الضالين وقد تأمّل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كإبليس اللعين يزيّن لحزبه المحظور ويدلّى لهم حبل الغرور فمن ذلك تشاغلكم بالكلام فى ربّ العزّة تباركت أسماؤه وفى نبيّه والعرش والكرسىّ وطعنكم على خيار الأمّة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الكفر والضلال وإرصادهم بالمكاره فى الطرقات والمحالّ ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وإنكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع وإنّكم مع إنكاركم ذلك تتلفّقون وتجتمعون لقصد رجل من العوامّ ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتأمرون بزيارة قبره والخشوع لدى تربته والتضرّع عند حفرته فلعن الله ربّا حملكم على هذه المنكرات ما أرداه وشيطانا زيّنها لكم ما أغراه وأمير المؤمنين يقسم الله قسما جهد أليّة يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج طريقتكم ليوسعنّكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملنّ السيف فى رقابكم والنار فى محالّكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلّا بالله عليه يتوكّل وإليه ينيب. ه

تجارب الأمم 414/5

قلت: هذا الخطاب ظاهر منه التعصب ضد المذهب الحنبلي الذي يرجع في أصوله لمذهب السلف والذي أملى هذا الخطاب شديد التعصب ولا يعرف الأدب مع الله.

- قال محمد بن عبد الملك المقدسي (ت521) في حوادث 323ه:
وَركب بدر الخرشني صَاحب الشرطة فَنَادَى بِبَغْدَاد ان لَا يجْتَمع من أصحاب أبي مُحَمَّد البربهاري نفسان واستتر البربهاري وَخرج من الراضي توقيع طَوِيل فِي معناهم وَكَانَت حَال البربهاري قد زَادَت بِبَغْدَاد حَتَّى انه اجتاز الْجَانِب الغربي فعطس فشمته أصحابه فارتفعت ضجتهم حَتَّى سَمعهَا الْخَلِيفَة فِي الْوَقْت وَهُوَ فِي روشنه فَسَأَلَ عَن الْحَال فَأخْبر بهَا فاستهولها وأصحابه يذكرُونَ عَنهُ صلاحا كثيرا وأضداده يذكرُونَ خلاف ذَلِك. ه
تكملة تاريخ الطبري ص91

وقال ص92: وَفِي شهر رَمَضَان توالى وُقُوع الْحَرِيق بالكرخ مِنْهَا فِي صف التوزيين أصيب بِهِ خلق من التُّجَّار فعوضهم الراضي مَالا وَكَانَ الْعقار لقوم من الهاشميين فَأَعْطَاهُمْ عشرَة الاف دِينَار وَاحْتَرَقَ ثَمَانِيَة وأربعون صفا من أسواقها طرح النَّار قوم من الحنبلية حِين قبض بدر الخرشني على رجل من أصحاب البربهاري يعرف بالدلاء وَاحْتَرَقَ خلق من الرِّجَال وَالنِّسَاء. ه

قلت: ذكر المقدسي بعض تفاصيل الفتنة التي حدثت بين أصحاب البربهاري وبين من خالفهم وأنها فتنة خلفت ورائها القتل والحرق والدمار.

- قال ابن أبي يعلى الحنبلي (ت526): وفي هَذِهِ السنة ازدادت حشمة البربهاري وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا فِي الإنكار عَلَى المبتدعة فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشمته أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو فِي روشنة فسأل عن الحال؟ فأخبر بها فاستهولها ولم تزل المبتدعة ينقلون قلب الراضي عَلَى البربهاري فتقدم الراضي إلى بدر الحرسي صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر وَكَانَ ينزل بالجانب الغربي بباب محول فانتقل إلى الجانب الشرقي مستترا فتوفي فِي الاستتار فِي رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ه
طبقات الحنابلة 44/2

قلت: لم يذكر ابن أبي يعلى تفاصيل ما جرى من البربهاري وأتباعه وما هي أسباب فتنة بغداد وما هي أسباب عقوبة الخليفة لجماعته واكتفى بقوله (ولم تزل المبتدعة ينقلون قلب الراضي عَلَى البربهاري) لكنه أشار إلى أن جماعته انتشروا في الإنكار على المبتدعة.

- قال ابن الجوزي الحنبلي (597): وكان شديدا على أهل البدع فما زالوا يثقلون قلب السلطان عليه وكان ينزل بباب محول وانتقل إلى الجانب الشرقي واستتر عند أخت توزون فبقي نحوا من شهر ثم أخذه قيام الدم فمات. ه

المنتظم 14/14

وقال في 349/13: وفى يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة ركب بدر الخرشني صاحب الشرطة فنادى ببغداد في الجانبين في أصحاب أبي مُحَمَّد البربهاري أن لا يجتمع منهم نفسان في موضع وحبس منهم جماعة واستتر البربهاري. ه

قلت: اختصر ابن الجوزي الكلام كما فعل ابن أبي يعلى.

- قال عز الدين ابن الأثير (ت630):
ذكر فتنة الحنابلة ببغداد
وَفِيهَا عَظُمَ أَمْرُ الْحَنَابِلَةِ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ وَصَارُوا يَكْبسونَ مِنْ دُورِ الْقُوَّادِ وَالْعَامَّةِ وَإِنْ وَجَدُوا نَبِيذًا أَرَاقُوهُ وَإِنْ وَجَدُوا مُغَنِّيَةً ضَرَبُوهَا وَكَسَرُوا آلَةَ الْغِنَاءِ وَاعْتَرَضُوا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَمَشْيِ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ سَأَلُوهُ عَنِ الَّذِي مَعَهُ مَنْ هُوَ فَأَخْبَرَهُمْ وَإِلَّا ضَرَبُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِالْفَاحِشَةِ فَأَرْهَجُوا بَغْدَاد فَرَكِبَ بَدْرٌ الْخَرْشَنِيُّ وَهُوَ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ عَاشِرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَنَادَى فِي جَانِبَيْ بَغْدَاد فِي أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدِ الْبَرْبَهَارِيِّ الْحَنَابِلَةِ أَلَا يَجْتَمِعُ مِنْهُمُ اثْنَانِ وَلَا يَتَنَاظَرُوا فِي مَذْهَبِهِمْ وَلَا يُصَلِّي مِنْهُمْ إِمَامٌ إِلَّا إِذَا جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءَيْنِ فَلَمْ يُفِدْ فِيهِمْ وَزَادَ شَرُّهُمْ وَفِتْنَتُهُمْ

وَاسْتَظْهَرُوا بِالْعُمْيَانِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ الْمَسَاجِدَ وَكَانُوا إِذَا مَرَّ بِهِمْ شَافِعِيُّ الْمَذْهَبِ أَغْرَوْا بِهِ الْعُمْيَانَ فَيَضْرِبُونَهُ بِعِصِيِّهِمْ حَتَّى يَكَادَ يَمُوتُ فَخَرَجَ تَوْقِيعُ الرَّاضِي بِمَا يُقْرَأُ عَلَى الْحَنَابِلَةِ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ فِعْلَهُمْ وَيُوَبِّخُهُمْ بِاعْتِقَادِ التَّشْبِيهِ وَغَيْرِهِ..
ثم ذكر بعضاً من خطاب الخليفة الراضي السابق ذكره.
انظر الكامل في التاريخ 40/7

قلت: أفاض ابن الأثير في شرح الفتنة وأسبابها وذكر أموراً منكرة من أتباع البربهاري استغلها خصوم الحنابلة في تهييج الخليفة الراضي عليهم وعلى مذهبهم.

ـ قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي (ت654): وفي جُمادى الأولى جَرت فتنةٌ عظيمة ببغداد من البَرْبَهاري الحَنْبَلي وأصحابه فأمر الراضي بدرًا الخرشني أن يركبَ ويُنادي في جانبي بغداد أن لا يجتمع أحدٌ من أصحاب البَرْبهاري واستتر البَرْبَهاري وكتب الراضي كتابًا إلى الحنابلة أغلظ لهم فيه. ه
مرآة الزمان 94/17

وقال في 183/17: كان قد جمع بين العلم والزهد وتنزَّه عن ميراث أبيه سبعين ألف درهم وصحب أبا بكر المَرُّوذي وسَهْلَ بن عبد الله التُّسْتَري وكان شديدًا على أهل البِدَع وكان ينزل بباب مُحَوَّل وكان يُجَرِّئُ العَوام على الخلفاء فأباح الراضي دمَه فانتقل إلى الجانب الشَّرقي واستتر عند أخت توزون فبقي نحوًا من شهر ثم أخذه قيام الدَّم فمات. ه

قلت: البربهاري لم يدعو عامة الناس للخروج على الخليفة بل هو يحرمه وإنما انتشر أتباعه في تغيير المنكر باليد والتعصب ضد المخالف وأسرفوا في ذلك حتى أحدثوا فتنة وفساد فتدخلت الشرطة واستغلها خصومهم فأغروا الخليفة عليهم وتم لهم ما أرادوا.

- قال الذهبي (ت748): وفي جُمَادى الأوّلى جرت فتنة عظيمة من البَرْبهاري الحنبليّ وأصحابه فنوديَ أن لا يجتمع أحدٌ من أصحاب البَرْبهاريّ وحُبِس منهم جماعة واستتر الشيخ فقيل إنهم صاروا يكبسون دُور الأمراء والكُبراء فإنّ رأوا نبيذًا أراقوه وإنّ صادفوا مغنيةً ضربوها وكسروا آلة الملاهي وأنكروا في بيع النّاس وشرائهم وفي مشْي الرجال مع الصّبيان فَنَهاهُم متولّي الشرطة فما التفتوا عليه فكتب الرّاضي توقيعًا يزجُرُهم ويوبّخهم باعتقادهم وأنّكم تزعمون أنّ الله على صُوَركم الوحشة وتذكرون أنّه يصعد وينزل وأُقسم: إنْ لم تنتهوا لأقتلنَّ فيكم ولأُحَرّقنّ دُوركم. ه
تاريخ الاسلام 415/7

وقال في ترجمة البربهاري 571/7: في تاريخ محمد بن أحمد بن مهديّ أن في سنة ثلاثٍ وعشرين أُوقِع بأصحاب البَرْبهاريّ فاستتر وتُتبّع أصحابه ونُهبت منازلهم ولم يظهر إلى أن مات وعاش سبعًا وسبعين سنة وكان في آخر عمره قد تزوج بجاريةٍ بكْر رحمه الله. ه

- قال صلاح الدين الصفدي (ت764): وَكَانَ تقع الْفِتَن بَين الطوائف بِسَبَبِهِ فَتقدم الإِمَام القاهر إِلَى وزيره أبي عَليّ بن مقلة بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ لتنقطع الْفِتَن فاستتر فَقبض على جماعةٍ من أَصْحَابه وَنَفَوْا إِلَى الْبَصْرَة ثمَّ إِن البربهاري ظهر فِي أَيَّام الراضي وَظهر أَصْحَابه وانتشروا وعادوا إِلَى مَا نهوا عَنهُ فَتقدم الراضي بِاللَّه إِلَى بدر الخرشني صَاحب الشرطة بِبَغْدَاد بالركوب والنداء أَن لَا يجْتَمع من أَصْحَاب البربهاري نفسان فاستتر البربهاري أَيْضا وَتُوفِّي فِي الاستتار الثَّانِي سنة تسع وَثَلَاثِينَ وثلاثمائة. ه
الوافي بالوفيات 90/12

- قال ابن كثير (ت774): وكان شديد عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي وَكَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ تعظمه الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَقَدْ عَطَسَ يَوْمًا وَهُوَ يَعِظُ فَشَمَّتَهُ الْحَاضِرُونَ ثُمَّ شَمَّتَهُ مَنْ سَمِعَهُمْ حَتَّى شَمَّتَهُ أَهْلُ بَغْدَادَ فَانْتَهَتِ الضَّجَّةُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ فَغَارَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ فِيهِ جماعة من أرباب الدولة فطلب فاختفى عند أخت بوران شهراً ثم أخذه القيام داء فمات عندها. ه
البداية والنهاية 227/11

قلت: أشار ابن كثير إلى أن سبب غضب الخليفة هو غيرته من البربهاري لما شمته أهل بغداد !

- قال أبو محمد الطيب الشافعي (ت947): وفيها فتنة شيخ الحنابلة البربهاري بتكرير الموحدة والراء فنودي ألاّ يجتمع اثنان من أصحابه وحبس منهم جماعة واختفى هو. ه
قلادة النحر 113/3

- قال ابن العماد الحنبلي (ت1089): وفيها فتنة البربهاري شيخ الحنابلة فنودي أن لا يجتمع اثنان من أصحابه وحبس جماعة منهم وهرب هو. ه
شذرات الذهب 121/4
ثم نقل في ترجمته 159/4 كلام ابن أبي يعلى السابق ذكره.

قلت: في كلام الطيب وابن العماد اشارة إلى فتنة قد حصلت وسميت باسمه (فتنة البربهاري)

هذه جملة أقوال المؤرخين في فتنة البربهاري ويستفاد منها فوائد:

1- هناك فتنة حدثت في بغداد عرفت عند المؤرخين بفتنة البربهاري تدخل على إثرها رجال الدولة وأوقعوا بالبربهاري وجماعته.

2- كان هناك صراع مذهبي شديد في تلك الفترة بين الحنابلة من ناحية والشيعة والمعتزلة من ناحية أخرى.

3- رجال الدولة منذ العقد الثاني من القرن الرابع الهجري كان أكثرهم من الشيعة والمعتزلة وكانت لهم الكلمة والقوة وزاد نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى تمكنوا من البلاد في عهد بني بويه وصار الخليفة العباسي رمزاً لا حكم له معهم وصارت الدولة الاسلامية إلى منتصف القرن الخامس مذهبها الرسمي التشيع والاعتزال.

4- في هذه الفترة بدأ الاندماج الرسمي بين الفكر الشيعي والفكر المعتزلي حتى صارت العقائد الشيعية في مجملها مبنية على أصول المعتزلة وعلم الكلام المعتزلي إلى يومنا هذا.

5- توسع الحنابلة برئاسة البربهاري في انكار المنكر باليد وبالقوة وبالغوا في التعصب ضد مخالفيهم كما ذكروا من طرحهم النار في أسواق مدينة الكرخ وهي من مراكز التشيع المشهورة.

6- أدى هذا التعصب إلى فتنة حصلت بين أتباع المذاهب المتناحرة وكان عامة الناس يميلون إلى الحنابلة بينما كان رجال الدولة ضدهم.

7- استغل رجال الدولة من الشيعة والمعتزلة هذه الفتنة للطعن في مذهب الحنابلة والحد من انتشاره وأقنعوا الخليفة الراضي بضرورة التصدي لهم بحجة قمع الفتنة ومنع الحنابلة من التعدي والانكار باليد.

8- نجح خصوم الحنابلة فيما أرادوه وتمنكوا من نشر خطاب باسم الخليفة يروجون فيه لمذاهبهم ويذمون مذهب الحنابلة في اثبات الصفات وذم التشيع وقد شحنوا الخطاب بعبارات السب واللعن والتشنيع والافتراء لتنفير الناس منهم.

9- طريقة البربهاري المتهورة في انكار المنكر والمغالية في التعصب ضد المخالف هي في الحقيقة التي فتحت الباب لمخالفيه كي يتمكنوا من القضاء عليه وعلى أتباعه وهي الذريعة التي تذرع بها خصومه لاقناع الخليفة بضرورة التصدي للحنابلة والقضاء على نفوذهم.

10- لم يتعاطف مع البربهاري أحد من علماء عصره وفقهاء المذاهب الأخرى لما رأوا من شدة وغلو في منهجه المخالف لمنهج السلف وسماحة الاسلام حتى قال أبو بكر الصولي (مات البربهاري فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت ابن الفدان)

11- ينبغي للعالم أن يكون حكيماً رفيقاً وفطناً لعواقب الأمور وما يترتب عليها من مصالح ومفاسد

قال الحسن البصري: إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا الْعَالِمُ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ. ه
الطبقات الكبرى لابن سعد 122/7 والتاريخ الكبير للبخاري 321/4

12- ها نحن مع البربهاري في أوائل القرن الرابع الهجري ولا زال الحنابلة على ما هم عليه من شدة وغلو في الانكار ودعوة إلى التقليد ثم اثارة الفتن وتهييج العامة على مخالفيهم في المذهب ثم ماذا ؟
ماذا كانت النتيجة؟ هل قمعوا البدعة؟ هل أسكتوا أهل البدع؟
هل أقاموا الحجة على مخالفيهم ؟
أم زادت البدع وانتشرت حتى استولى أهلها على الحكم ومناصب القضاء والفتيا وصارت لهم الكلمة العليا في بلاد الاسلام ولاسيما بغداد عاصمة الخلافة ومعقل الحنابلة !

وكان منذ تولي الخليفة المتوكل للحكم سنة 232ه والحنابلة لهم الكلمة المسموعة في الأمة حكاماً ومحكومين

فيا ليتهم أحسنوا التصرف ورفقوا بالمخالف وانشغلوا بعظائم الأمور لاجتمعت عليهم الأمة ولما استطاع أهل البدع أن يتمكنوا من زمام الأمة عقوداً من الزمان

وحتى بعد سقوط دولة الروافض ودولة القرامطة ودولة الباطنية وتولى الحكم سلاطين أظهروا السنة ونشروها كان المذهب الرسمي لأهل السنة هو المذهب الأشعري القائم على النظر وعلم الكلام
وظل المذهب الحنبلي مذهب الأقلية في أغلب بلدان المسلمين بعدما كادت كلمة الأمة أن تجتمع عليهم في زمان أحمد بن حنبل والله المستعان.

وبعد سرد هذه الأحداث والفوائد المستفادة منها
يظهر أن البربهاري رئيس الحنابلة في وقته كان رجلاً يغلب عليه الصلاح والورع على مذهب السلف في الجملة إلا أنه لم يكن من أهل الاجتهاد والنظر بل كان مقلداً متعصباً للمذهب من غير نقد أو تمييز مما أدى به إلى الوقوع في الغلو والخطأ في التصرفات العملية وما جرى بسببه من فتن وأحداث

وفي التقريرات العلمية أيضاً وقع في كثير من الأخطاء في رسالته شرح السنة
والتي سأقوم بالنقد والتعقيب عليها فإنه قال فيها:
فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذه إماما ولم يشك في حرف منه ولم يجحد حرفا واحدا فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه السنة ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى. ه

انظر إلى التعصب والغلو وماذا يتعلم شباب المسلمين !

أنا لا أعلم أحداً من أهل الدين والورع قال في كتاب له نحو ما قال هذا الرجل أو قريب منه
بل لا يقول هذا الكلام أحد يعرف قدر نفسه ويسلك مسلك أهل العلم والاجتهاد واتباع الدليل
لا يقول هذا إلا المقلدة والمتعصبة الذين لا يعرفون من العلم إلا ما تلقوه عن شيوخهم من غير بحث أو نظر

لذا رأيت من تمام الفائدة التعقيب على الأخطاء الموجودة في رسالة البربهاري ليظهر مدى الضعف العلمي والخلل العقدي فيها
وهي من أضعف المختصرات التي كتبها الحنابلة في العقيدة.

نقد وتعقيب على مواضع في رسالة البربهاري شرح السنة

أولاً: إيراد أحاديث لا تصح وعقائد لا أصل لها

1- قال البربهاري في رسالته شرح السنة ص44:

والإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل نبي حوض إلا صالح النبي عليه السلام فإن حوضه ضرع ناقته. ه

قال د. ناصر العقل: هذا الكلام ليس عليه دليل بل ربما يكون من الأمور التي لا أصل لها حتى ما ورد فيه من حديث فهو موضوع أعني القول بأن صالحاً النبي صلى الله عليه وسلم حوضه ضرع ناقته فإن ثبت أن لكل الأنبياء حوض يوم القيامة فكذلك نبي الله صالح فهو ضمن الأنبياء. ه

من دروس التعليق على شرح السنة

قلت: هذا حديث مكذوب لا يصح

قال محمد بن عبد الرحمن المغراوي: أخرجه العقيلي في الضعفاء (3/ 64 - 65) وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 417 - 418) من طريق عبد الكريم بن كيسان عن سويد بن عمير. قال العقيلي: عبد الكريم بن كيسان مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ. وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع لا أصل له. وقال الذهبي في الميزان (2/ 645): عبد الكريم بن كيسان من المجاهيل وحديثه منكر. ثم ذكر الحديث وقال عقبه: قلت هو موضوع والله أعلم. ه
موسوعة مواقف السلف في العقيدة 139/5

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة 6534 موضوع ثم قال:
ومما تقدم يعلم تساهل الهيتي في الفتاوى الحديثية (18/1) بسكوته على الحديث وكذا الشيخ البربهاري بإشارته إليه محتجاً به في كتابه شرح السنة (19/72)
وهو ممن لا يعتمد عليه في الحديث. ه

2- قال ص82: وأرواح الكفار والفجار في برهوت وهي في سجين. ه

وهذا الكلام لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ورد نحوه من كلام علي بن أبي طالب عند عبد الرزاق 9118 ومن كلام عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابن حبان 284/7

قال الألباني في ضعيف موارد الظمآن 47/1:

والظاهر أَنه من الإسرائيليّات. ه

وروى أبو نعيم في الحلية 192/5 عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَتَقْصِدَنَّكُمْ نَارٌ هِيَ الْيَوْمَ خَامِدَةٌ فِي وَادٍ يُقَالُ: لَهُ بَرْهُوتُ يَغْشَى النَّاسَ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ.. الحديث.

قال أبو نعيم: غريب من حديث زيد ومكحول تفرد به يحيى بن سعيد عن أبي عبد الرحمن وهو محمد بن سعيد ويحيى بن سعيد وموسى بن إبراهيم المروزي كلاهما ضعيفان. ه

قلت: يحيى بن سعيد العطار ضعيف منكر الحديث
قال ابن معين: ليس بشيء وذكر أنه روى أحاديث منكرة.

وفي زمان السلف كان هناك أساطير أشاعها أهل الكتاب حول بئر أو وادي برهوت في اليمن وأنها محبس هاروت وماروت وفيه تجتمع أرواح الكفار ولا أصل لهذا في الكتاب والسنة الصحيحة والحمد لله

وقد علَّق الألباني على قول الآلوسي: وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت.
قال الألباني: هذا رده ابن القيم بنفسه بقوله ص108: بأنه لا دليل عليه في الكتاب والسنة ولا في قول صاحب يوثق به.
وأما فقرة أرواح الكفار فلم ترد في حديث مرفوع وإنما هي آثار موقوفة ساقها ابن القيم (106 – 107) وكلها ضعيفة الإسناد نعم وقع مرفوعاً في مؤلف لأبي سعيد الخراز كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية (4/ 221) لكن الخراز هذا صوفي مشهور بيد أنه في الرواية غير معروف. انظر الضعيفة (2/ 209). ه

تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات ص140 نقلاً من موسوعة الألباني في العقيدة 132/9

3- قال ص86: واعلم أن أول من ينظر إلى الله في الجنة الأضراء ثم الرجال ثم النساء. ه

قال د. ناصر العقل: فهذا ليس عليه دليل صحيح وما ورد فيه من آثار فهي ضعيفة أو موضوعة. أما أصل الرؤية فلا شك أنه من قواطع الدين ومما تواترت به النصوص. ه

من دروس التعليق على شرح السنة

قلت: ذكره اللالكائي في اعتقاد أهل السنة 924 من طريق محمد بن حاتم المُؤَدِّب قال: حُدِّثت عن أبي الأشهب عن الحسن قال:
أَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَعْمَى. ه

وهذا اسناد منقطع ولا يصح

ثم هو من كلام الحسن وليس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

أما بقية الترتيب (ثم الرجال ثم النساء) فهذا قول محدث لا أصل له.

4- قال ص50: وبنزول عيسى ابن مريم ينزل فيقتل الدجال ويتزوج. ه

وهذا الذي نسبه إلى عيسى بن مريم أنه يتزوج رواه ابن الجوزي في المنتظم 39/2 وفي العلل المتناهية

قال الألباني: منكر. أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (1529/433/2) من طريق أبي عبد الرحمن قال: نا محمد بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وقال: هذا حديث لا يصح والإفريقي ضعيف بمرة. ه

السلسلة الضعيفة والموضوعة 6562

5- قال ص77: والإيمان بأن مع كل قطرة ملك ينزل من السماء حتى يضعها حيث أمره الله عز وجل. ه

هذا الكلام ورد في حديث طويل منكر رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 28/1 عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل حدثه قال:

مضى من الدنيا ستة آلاف سنة وسبعماية سنة قال وكل قطرة مطر تنزل من السماء موكل بها ملك من الملائكة يضعها موضعها.. الحديث.

وفي اسناده عبد العزيز بن زياد قال أبو حاتم: مجهول.

واسحاق بن الفيض قال أبو الشيخ: عنده غرائب.

وروى الطبري 572/23 نحوه من طريق محمد بن حميد الرازي عن مهران بن أبي عمر الرازي وعند أبي نعيم في الحلية 65/6 من طريق الفريابي

كلاهما (مهران والفريابي) عن سفيان الثوري عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال:

ما أرسل الله من ريح قطّ إلا بمكيال ولا أنزل قطرة قطّ إلا بمثقال إلا يوم نوح ويوم عاد فإن الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) .. الحديث.

ورواه أبو الشيخ في العظمة 4/1253-1306 وأبو نعيم في الحلية 6/65 من طريق موسى بن أعين عن الثوري عن موسى بن المسيب عن شهر عن ابن عباس ورفعه !

قال أبو نعيم: رواه الفريابي والناس موقوفا على سفيان وتفرد به يرفعه عن موسى بن أعين عن سفيان. ه

فهذا خبر موقوف لا يصح رفعه

وهذا الموقوف من رواية شهر بن حوشب وهو ضعيف

وروى بعده الطبري 23/572 من طريق ابن حميد عن مهران عن أبي سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن أبي طالب قال:

لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي مَلك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخُزَّان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) .. الحديث.

وهذا موقوف على علي ولا يصح اسناده إليه

فابن حميد ضعيف وفي الاسناد رواة مجهولين

وروي نحوه أيضاً عن بعض التابعين باسناد ضعيف أيضاً

ومثل هذا لا يكفي في اثبات هذه الأمور الغيبية وصحة اعتقادها فضلاً عن اتهام من لا يقول بها !

6- قال ص86: واعلم أن البشارة عند الموت ثلاث بشارات يقال: أبشر يا حبيب الله برضى الله والجنة ويقال: أبشر يا عدو الله بغضب الله والنار ويقال: أبشر يا عبد الله بالجنة بعد [الانتقام] هذا قول ابن عباس. ه

لم أجد هذا الأثر عن ابن عباس أو غيره من الصحابة

ومثل هذا الكلام الأصل فيه التوقيف فلا يؤخذ إلا بدليل صحيح.

7- حديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ص56

قال الألباني: موضوع. (انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة 58)

قلت: والاحتجاج بهذا الحديث يدل على جهل البربهاري حتى بمذهب امامه أحمد بن حنبل فعن إسماعيل بن سعيد قال: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ مَنِ احْتَجَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمِ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ قَالَ: لا يصح هذا الحديث. ه المنتخب من علل الخلال ص143

يعني هو حتى لا يعرف مذهب إمامه في الحكم على الحديث !

8- حديث: إياكم والتعمق وإياكم والتنطع وعليكم بدينكم العتيق. ه ص100

هذا ورد من كلام ابن مسعود بلفظ
(وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالتَّعَمُّقَ وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ)
رواه معمر بن راشد في جامعه 20465

وقد ورد مرفوعاً عند ابن بشران في الأمالي بلفظ:
(إياكم والتعمق في الدين)
وضعفه الألباني في السلسة الضعيفة 2476

9- حديث: إياكم وذكر أصحابي وأصهاري وأختاني. ص106

الحديث عند الطبراني 104/6 ومعجم الصحابة لابن قانع 271/1 ومعرفة الصحابة لأبي نعيم 3313 وتاريخ بغداد 483/2 بلفظ
(احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني)
من طريق سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري عن أبيه عن جده

وهذا اسناد مجهول
قال ابن عبد البر: لا يعرف ولا أبوه.
وقال العقيلي: إِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ.
(الضعفاء الكبير 147/4 ولسان الميزان 122/3و 435/5)

والمحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في الصحيحين (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي)

10- قال ص135: قال داود بن أبي هند: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران: لا تجالس أهل البدع فإن جالستهم فحاك في صدرك شيء مما يقولون أكببتك في نار جهنم. ه

هذا الخبر إن صح فهو من الاسرائيليات التي لا ينبغي ادخالها في كتاب عقدي نص مؤلفه أن من شك في حرف منه فهو صاحب هوى !

ثانياً: الغلو في التكفير واطلاقه من غير تفسير

11- قال ص37: فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الدين فقد كفر.
- وقال ص84: والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره فمن قال غير هذا فقد كفر.

- وقال ص87 في رؤية الله يوم القيامة: والإيمان بهذا واجب وإنكاره كفر.

- وقال ص92: ظهرت البدعة وفشت وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتى.

- وقال ص94: واعلم رحمك الله أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية حتى كان في خلافة بني فلان تكلم الرويبضة في أمر العامة وطعنوا على آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا بالقياس والرأي وكفروا من خالفهم فدخل في قولهم الجاهل والمغفل والذي لا علم له حتى كفروا من حيث لا يعلمون فهلكت الأمة من وجوه وكفرت من وجوه وتزندقت من وجوه وضلت من وجوه وتفرقت وابتدعت من وجوه إلا من ثبت على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره وأمر أصحابه ولم يخطئ أحدا منهم ولم يجاوز أمرهم ووسعه ما وسعهم ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم.

- وقال ص120: واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو كلها إلى السيف وأرداها وأكفرها الروافض والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة. ه

ثالثاً: ايراد مسائل الفروع الفقهية في كتاب عقدي

12- قال ص57: ويصلي بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين هكذا قال أحمد بن حنبل. ه

13- وقال ص61: ولا بأس بالصلاة في السراويل. ه

قلت: هذه من مسائل الفقه الخلافية ولا يصح ادخالها في عقيدة أهل السنة وهذا يدل على تعصب مذهبي حتى في مسائل الفروع.

14- قال ص83: ويعرف الميت الزائر إذا أتاه ويتنعم في القبر المؤمن. ه

معرفة الميت للزائر الحي أو سماعه من مسائل الخلاف بين أهل العلم فكيف تدخل في كتاب عقدي من خالف منه حرفاً يتهم في دينه !

15- قال ص108: والإيمان بأن أبا بكر وعمر في حجرة عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفنا هنالك معه فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما واجب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ه

وجوب التسليم على الشيخين قول ضعيف لا دليل عليه والصواب أن التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الأمور المشروعة المستحبة وليست واجبة.

16- قال ص69: ولا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وصداق قل أو كثر ومن لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له. ه

هذا مذهب الحنابلة وجمهور الفقهاء وخالفهم فقهاء المذهب الحنفي فأجازوا زواج المرأة الراشدة بغير ولي وهي من مسائل الخلاف الفقهي.

17- قال ص109: ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع.

هذا الكلام ليس على اطلاقه بل لابد من تقييده بمن فعل ذلك عن عقيدة سيئة في عموم المسلمين

قال د. ناصر العقل: فمن تعمد ترك الجماعة لمذهب يذهب إليه كما يقول والله أنا لا أطمئن إلى الجماعة أو هؤلاء ليسوا على مذهبي أو طريقتي أما إذا ترك الجماعة تساهلاً فهذا يعتبر عاصياً وآثماً لكن لا يسمى مبتدعاً والشيخ قصد بهذا طوائف من أصحاب الأهواء والبدع يتركون الصلاة في المساجد لأن لهم رأياً في السنة وأهلها. ه
من دروس التعليق على شرح السنة

رابعاً: مخالفات منهجية

18- قال ص95: واعلم أن الدين إنما هو بالتقليد والتقليد لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. ه

- وقال ص124: فالله الله في نفسك وعليك بالأثر وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو بالتقليد يعني للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر. ه

قلت: هذه دعوى إلى التقليد والتعصب

والدين جاء بالدعوة إلى الفكر والتدبر واتباع الحجة والدليل وذم التقليد ونهى عن اتباع الأسلاف بغير دليل

قال الله سبحانه:
{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ}
{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}
{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}
{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ}
{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}

واتباع النبي لا يسمى تقليداً !
ومن الخطأ وصف اتباع النبي بالتقليد لأنه لا ينطق عن الهوى وإنما يبلغ الوحي من الله بخلاف غيره من العلماء والصالحين فاتباعهم مقرون بموافقة الدليل الشرعي الصحيح
أما من خالف الدليل فتقليده أو اتباعه لا يجوز في حق من تبين له

وبعض الشراح اعتذر للمؤلف بأنه يقصد بالتقليد الاتباع
قال د. ناصر العقل: يقصد بالتقليد هنا الاتباع فبعض السلف يسمي الاتباع تقليداً والتقليد الذي هو التبعية من غير بصيرة ولا تثبت لا يجوز. ه
من دروس التعليق على شرح السنة

19- قال ص113: وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله لقول فضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها الا في السلطان. ه

هذا الكلام على اطلاقه غلو لا دليل عليه

نعم أهل السنة لا يرون الخروج على الحاكم ولا تأليب الناس عليه لكن من كانت له مظلمة عند حاكم أو امام فدعا عليه أو طلب من الله القصاص العدل فيه فالدعاء على الظالم مشروع لا فرق في ذلك بين الحاكم والمحكوم

هذا ما جاءت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد دعا بنفسه على الحاكم الظالم عليه الصلاة والسلام
ففي صحيح مسلم 1458/3 عن حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به. ه

فدعا الرسول الكريم على الحاكم الذي يشق على الناس
فما بالك بمن افترى وظلم !

وفي صحيح مسلم 1481/3 عن رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة. ه

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المنابذة والخروج ولم ينه عن الدعاء

ولا يوجد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ينهى فيه المسلمين عن الدعاء على الحاكم الظالم وإنما النهي ورد عن الخروج ومفارقة الجماعة وعدم السمع والطاعة

وما رواه عن الفضيل بن عياض ليس فيه التحذير من الدعاء أو ذم الداعي وإنما قال: لو كانت لي دعوة لجعلتها في السلطان لأن في صلاحه صلاح البلاد والعباد

فاتهام من دعا على السلطان لظلمه أو فساده غلو لا دليل عليه

نعم من قصد بدعائه التشهير بالحاكم وتأليب الناس للخروج عليه فهو بهذا القصد مذموم
أما اطلاق الكلام وذم مطلق الدعاء كما هي عبارة المؤلف فلا يصح فالدعاء على الحاكم الظالم وكراهية ظلمه وفساده لم تأت الشريعة بمنعه بل هو صورة مشروعة في انكار المنكر والله أعلم.

20- قال ص120: وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقاً فاجراً صاحب معاصٍ ضالاً وهو على السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس يضرك معصيته. ه

هذا الكلام فيه مبالغة شنيعة

فمن كان فاسداً فاجراً لا تصح صحبته ولا الاقتراب منه بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. ه
متفق عليه

وقال عليه الصلاة والسلام: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ. ه
متفق عليه

فلا تصاحب إلا الصالحين فالمرء على دين خليله
واجتنب مصاحبة أهل البدع الذين يبثون أفكاراً مسمومة تضر الدين والمجتمع وهم أشد ضرراً من صاحب المعصية وكلاهما أصحاب ضرر وفساد يجب اجتنابه.

خامساً: الغلو في كتابه

21- قال ص101: واعلموا رحمكم الله أن أصول البدع أربعة أبواب انشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوًى ثم يصير كل واحد من البدع يتشعب حتى تصير كلها إلى ألفين وثمان مائة مقالة وكلها ضلالة وكلها في النار إلا واحدة وهو من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك فهو صاحب سنة وهو الناجي إن شاء الله. ه

- وقال ص103: فرحم الله عبدا ورحم والديه قرأ هذا الكتاب وبثه وعمل به ودعا إليه واحتج به فإنه دين الله ودين رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه من انتحل شيئا خلاف ما في هذا الكتاب فإنه ليس يدين لله بدين وقد رده كله كما لو أن عبدا آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنه شك في حرف فقد رد جميع ما قال الله تعالى وهو كافر كما أن شهادة أن لا إله إلا الله لا تقبل من صاحبها إلا بصدق النية وخالص اليقين كذلك لا يقبل الله شيئا من السنة في ترك بعض ومن ترك من السنة شيئا فقد ترك السنة كلها. ه

- وقال ص132: فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذه إماما ولم يشك في حرف منه ولم يجحد حرفا واحدا فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه السنة ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى ومن جحد أو شك في حرف من القرآن أو في شيء جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الله تعالى مكذبا فاتق الله واحذر وتعاهد إيمانك. ه

قلت: هذا الكلام من البربهاري دليل واضح على مدى الغلو والتعصب الذي وصل إليه وأنه مقلد لا يعرف إلا تقليد المذهب والتعصب له حتى إنه يقيس صحة ما في كتابه وما ألفه وجمعه بيده يقارن صحته بصحة كلام الله جل وعلا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه !

انظر إلى قوله (ومن جحد حرفا مما في هذا الكتاب أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى)

فقط تشك في صحة حرف مما ذكره أو تتوقف فيه
فقط تتوقف لا تدري بعد أصحيح أم لا فأنت صاحب هوى ومبتدع ضال

فهذا الكتاب عند البربهاري هو عقيدة النبي قطعاً ودين الله يقيناً
ومن شك في حرف منه كمن شك في حرف من القرآن !

وأنا سمعت بعض الخطباء نقل كلام البربهاري هذا ثم قال:
هذا بالنسبة إليَّ سيكولوجياً شخص غير طبيعي ما في عالم طبيعي يقول هذا الكلام.

قلت: نعم ولو قالها أحد اليوم في كتابٍ له لخرج من أنصار البربهاري من كفره أو بدعه أو لعنه !
ويا ليت البربهاري قال هذا في كلام الله أو كلام رسوله بل قاله في كتابه وما سطره بيده !

مع أن كلام الله نفسه حصل فيه الاختلاف والتوقف في فهم بعض آياته وتفسيرها
فهناك المحكم والمتشابه وهناك الناسخ والمنسوخ وهناك اختلاف المفسرين
وكذا السنة فيها الصحيح والضعيف والمختلف في فهمه وفي صحة الاحتجاج والعمل به

فأين أنت حتى تزعم أن ما كتبته ونقلته هو دين الله لا شك فيه وأن كل حرف فيه هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟!

وهذا الكتاب الذي لا يقبل مؤلفه الشك في حرف منه رأينا فيه أحاديث موضوعة مكذوبة وأحاديث ضعيفة وخرافات وأساطير لا أصل لها وعقائد وأحكام لا دليل عليها ومسائل من فروع الفقه المختلف فيها بين المذاهب

ولا مقارنة بين هذا الكتاب وبين مختصرات العقيدة الأخرى التي ألفها كبار علماء أهل السنة مثل أصول السنة لأحمد بن حنبل والطحاوية للطحاوي واعتقاد أئمة الحديث للصابوني والواسطية لابن تيمية وغيرها من الكتب عظيمة النفع
فهي أولى بالدراسة والشرح من كتاب البربهاري الذي أراه لا يصلح تدرسيه لصغار الطلبة والمبتدئين لما فيه من خلل منهجي وتربوي يغرس في نفس الطالب التقليد والتعصب المذهبي وعدم قبول الاختلاف.

نصيحة للمدخلي والحدادية وأتباعهم

هذا هو المشاهد الآن في حال طلبة العلم الذين يعظمون كتاب البربهاري ويدرسونه كمنهج تربوي عقدي فيتعصبون لشيوخهم ويبدعون من اختلف معهم

وتراهم سرعان ما ينقسمون فرقاً وأحزاباً كل طائفة مع شيخهم الذي يتعصبون له

فهذا مدخلي وهذا حدادي وهذا مأربي وهذا فالحي وهذا حجوري ... وذاك رسلاني وذاك بيلي وذاك رضواني وذاك زهراني ... وهكذا

وكل طائفة ترمي الأخرى بالتعصب لشيوخهم وتبريء نفسها منه لأن المتعصب لا يرى عيوب نفسه ولا يبصر إلا عيوب الآخرين

ومثل هذه الانقسامات المتوالية في الطوائف المدخلية كثيراً ما تذكرني وقت أن قامت اللجنة الدائمة للافتاء بالمملكة العربية السعودية باصدار بيانات تحذير بخصوص بعض ما كتبه الشيخ علي حسن عبد الحميد الحلبي ود. خالد العنبري حول بعض مسائل الايمان والحكم بغير ما أنزل الله
وكان ذلك في عام 2000م بعد وفاة الشيخ ابن باز والشيخ الألباني

فقام وقتها بعض خصوم الدعوة السلفية وقال:
(هاهم السلفيون يجرح بعضهم بعضاً فدعوهم فسيأكل بعضهم بعضاً)

وصدق للأسف فيما قاله وحدث ما توقعه وزيادة !

ومن عجيب التعصب عند ربيع المدخلي أنه سئل:
إنكم تردون على كل صاحب بدعة ومخالف لمنهج السلف ومنهم من يقرر المسألة ويستدل فيها بحديث ضعيف
لكن الامام البربهاري قرر بعض المسائل واستدل بأحاديث موضوعة وضعيفة
فكيف تردون على من يستدل بالضعيف وتتركون من أئمة السلف ؟

الجواب: أنا أولاً ما أُسلم بأن البربهاري يحتج بأحاديث ضعيفة أو موضوعة بين لنا دعواك وماذا تنكر علي أنا أحترم السلف جميعاً ولا أنتقص أحداً منهم والحمد لله ما نرد إلا على أهل البدع فقط
وأما السلف الذين عرفوا بالاخلاص والصدق والدين حتى لو أخطئوا نعتبرهم مأجورين في خطئهم (من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر)
فإذا عرف الانسان بالتقوى والصلاح والصدق في البحث في الحق ثم أخطأ هذا مأجور أما أهل البدع فلا ... الخ
من شرح أصول السنة ضمن مجموع كتب ومقالات ربيع 427/2

قلت: هذا الكلام يقوله رجل درس علم الحديث وألف فيه كتباً !

مع أن الأحاديث الضعيفة والموضوعة عند البربهاري ظاهرة واضحة عند من له أدنى المام بعلم الحديث حتى قال الألباني:

البربهاري ممن لا يعتمد عليه في الحديث.

ثم ما دخل احترام السلف بالنقد وبيان الخطأ ؟!
أيجوز السكوت عن بيان الأخطاء والمخالفات التي شحن بها رسالته من أجل أنه من السلف ؟!

نعم نحترم السلف فهم قدوتنا لكن لو جمع أحدهم مثل هذه الأخطاء ودعا الناس إلى التعصب والتقليد فلابد من بيان الغلط ونبذ التعصب

وياليتك طبقت هذه القاعدة على اخوانك الذين كانوا بالأمس من أهل العلم والسنة باعترافك أنت ثم خالفوك في مسائل بحسب اجتهادهم !

فهل عذرتهم واعتبرتهم مأجورين أم أطلقت فيهم الطعن والتحذير والتبديع ووصفتهم بكل قبيح وشنيع ودرج أتباعك على هذا المنهج وانشغلوا بأنفسهم يجرح بعضهم بعضاً ويبدع بعضهم بعضاً

فلما اتسع الرقع وعظم المصاب وفشا التعصب والغلو في أتباعك أخذت في البكاء على حال الدعوة وضعفها وتمزقها وأخذت تردد كلمات الدعوة إلى الرفق واللين والتآخي والتراحم !
ولم يستجب أحد من أتباعك إلى هذه النصائح ففاقد الشيء لا يعطيه !

قال ربيع المدخلي: فوالله ما انتشرت الدعوة السلفية في هذا العصر القريب وفي غيره إلا على أيدي أناس علماء حكماء حلماء يتمثلون منهج الرسول عليه الصلاة والسلام ويطبقونه قدر الاستطاعة فنفع الله بهم وانتشرت الدعوة السلفية في أقطار الدنيا بأخلاقهم وعلمهم وحكمتهم وفي هذه الأيام نرى أن الدعوة السلفية تتراجع وتتقلص وما ذلك إلا لأنها فقدت حكمة هؤلاء بل حكمة الرسول قبل كل شيء وحلمه ورحمته وأخلاقه ورفقه ولينه عليه الصلاة والسلام.

وقال: وقد رأينا أن الشدة أهلكت الدعوة السلفية ومزقت أهلها فماذا نصنع؟! فقلت: يا إخوة لما نرى النيران تشتعل أنتركها تزيد اشتعالاً؟! أم نأتي بهذه الأمور التي ستطفيء تلكم الحرائق؟!

فأنا اضطررت –وهذا واجبي- وأنا أقولها من قبل اليوم لكن ركزت عليها لما رأيت هذا الدمار ورأيت هذا البلاء أقول: عليكم بالتآخي عليكم بالتراحم فإن هذه الشدة توجهت إلى أهل السنة أنفسهم إذ قد تركوا أهل البدع واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة وتخللها ظلم وأحكام باطلة ظالمة فإياكم ثم إياكم أن تسلكوا هذا المسلك الذي يهلككم ويهلك الدعوة السلفية ويهلك أهلها. ه

نصيحة في الحث على المودة والاختلاف ضمن مجموع كتب ومقالات ربيع 1/474-475

قلت: هذا ليس واجبك بل هو ذنبك وصنيعة يدك فلا يكن همك تبرئة نفسك وتبييض صحيفتك فهؤلاء تلاميذك وأتباعك يسيرون على نفس طريقتك في الطعن والتحذير من كل من خالفهم وإن كان عن نظر واجتهاد

وقد أحسنت في وصف حال أتباعك وما هم عليه من شدة وغلو وفرقة واختلاف
ولكنهم لن يستمعوا إلى هذا البكاء لأنك أنت نفسك لم تستمع إليه

وما ذكرته من انتشار الدعوة السلفية على أيدي علماء حكماء فهو الحق لا ريب
ولكنك لست منهم ولم تضرب فيه بسهم بل هذه جهود أئمة العلم والحكمة والرفق والرحمة أمثال السعدي والعثيمين وابن باز والألباني الذي اعترف بعلمهم وفضلهم جمهور المسلمين

والكل يعرف كيف كان منهج الشيخ عبد العزيز بن باز في التعامل بالحكمة والرحمة والحرص على تأليف قلوب عامة المشايخ والفقهاء من مختلف المذاهب والطوائف

الكل أجمع على حب الشيخ واحترامه والاعتراف بعلمه وحكمته وفضله

وعند موته رحمه الله نعاه الموافق والمخالف ورثوه بأصدق المشاعر وأطيب الكلمات

ترى من ينعاك أنت إلا حزبك وطائفتك ؟!

وإني أخشى عليك عند موتك أن يقال فيك كما قيل في سلفك

(فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت فلان)

اسأل الله البصيرة واتباع الحق وحسن الخاتمة ... آمين

هذا وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

كتبه

أحمد فوزي وجيه

2021/3/22

آخر إضافة للبحث

2024/4/27